النسيان في القرآن الكريم
دراسة تحليلية موضوعية
وآثاره التربوية

د. حصة بنت حمد بن محمد الحواس

أستاذ التفسير المشارك بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) آل عمران.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) النساء.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) الأحزاب.

أما بعد:

يقول الله عز وجل {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) إبراهيم.

قال ابن جرير: (وإن تعدّوا أيها الناس نعمة الله التي أنعمها عليكم لا تطيقوا إحصاء عددها والقيام بشكرها إلا بعون الله لكم عليها.... قال طلق بن حبيب، رحمه الله: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا توابين وامسُوا توابين.) [1]

ومن تلك النعم التي لا نحصيها نعمة تذكر المعلومات والبيانات واستحضارها وقت الحاجة وضده النسيان، فلن تعرف قيمة النعم إلا بمعرفة أضدادها، فما تعريف النسيان وما هي أنواعه وأسبابه وطرق علاجه .

وهل النسيان نعمة أم عقوبة ونقمة؟! لقد نسي الأنبياء والصالحون قال الجليل سبحانه: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥) طه.

---

١ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (١٧/ ١٦)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

ونسى موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال عنه سبحانه: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) الكهف. فهل النسيان منحة أم محنة وكيف نوفق بين كونه نعمة أم نقمة؟

وهل ينسى ربنا سبحانه حيث ثبت ذلك في كتابه سبحانه {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ... (٦٧) التوبة. وغيرها من الآيات الكريمة التي تثبت النسيان لله عز وجل وآيات تنفي النسيان عنه جل وعلا قال سبحانه: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) مريم.{لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) طه. فما قول العلماء في الجمع بين النفي والإثبات فقد ضل أقوام بهذه الشبهة وزلت أقدامهم.

كل هذه الأمور تحتاج إلى بحث ودراسة متأنية، وإنه لشرف لكل دارس أن يسعد بدراسة القرآن الكريم وأن يتناول موضوعا من موضوعاته بالبحث والدراسة ومن تلكم الموضوعات:

(آيات النسيان في القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية وآثارها التربوية)

أهداف البحث:

ومن أبرز أهداف البحث:

١- بيان معنى النسيان، وأنواعه وأسبابه.

٢- بيان نسيان المولى عز وجل ثبوتا ونفيا.

٣- إيضاح النسيان في حق الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

٤- التفكر بنعم الله على عبده ومنها التذكر بدراسة ضده وهو النسيان فبضدها تعرف الأشياء، ليعرف حق الله فيها فيذكر ليشكر ولا ينسى قال ابن كثير: (وقد روي في الأثر: أن داود، عليه السلام، قال: يا رب، كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك علي؟ فقال الله تعالى: الآن شكرتني يا داود.) أي: حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر النعم.

وقال القائل في ذلك:

لو كل جَارِحَة مني لهَا لُغَةٌ ... تُثْني عَلَيكَ بما أولَيتَ مِنْ حَسنِ
لَكَانَ ما زَادَ شُكري إذ شَكَرت به ... إليكَ أبلغَ في الإحسَان والمننِ)[1]

٥- علاج النسيان .

---

١ تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (٤/ ٥١٢)، تحقيق:: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

منهجي في البحث:

المنهج الذي سأسير عليه "بإذن الله" هو استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ النسيان، وجمعها، وتقسيمها إلى موضوعات تتناسب مع الآيات المراد توضيحها، ومن ثم دراستها دراسة تبين آراء المفسرين وما يفيد ذكره من معاني تحليلية، وأوجه الإعراب، والقراءات، ثم تفسيرها تفسيرا موضوعيا واستخلاص الآثار التربوية منها.

ومن نافلة القول أن أوضح أن البحث سيشمل على ما يلي:

١- تخريج الآيات.

٢- عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية.

٣- بيان معاني الألفاظ الغريبة.

سائلة الله تعالى الإخلاص والإعانة والتوفيق والسداد والقبول.

خطوات البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة والفهارس.

المقدمة :-

فيها سبب اختيار البحث، وأهميته، ومقاصده، ومنهج الباحثة فيه.

الفصل الأول: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النسيان.

المبحث الثاني: نعمة التذكر والنسيان.

المبحث الثالث: أنواع النسيان.

المبحث الرابع : أسباب النسيان.

الفصل الثاني : آيات النسيان دراسة تحليلية موضوعية وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: صفة النسيان ونسبتها لله تعالى.

المبحث الثاني: نسيان الرسل وفيه أربعة مطالب :

١- نسبة النسيان لهم عليهم الصلاة والسلام.

٢- نسيان آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

٣- نسيان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

٤- نسيان محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: نسيان أهل الكتاب.

المبحث الرابع : علاج النسيان.

الخاتمة وفيها: التوصيات والنتائج.

فهرس : المصادر والمراجع.

فهرس: الموضوعات.

الفصل الأول: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النسيان.

قال ابن فارس: ((نسي) النون والسين والياء أصلانِ صحيحان: يدلُّ أحدهما على إغفال الشيء،

والثاني على تَرْك شيء.

فالأوّل نسِيتُ الشَّيءَ، إذا لم تذكُره، نِسياناً. .) [1] و (النسيان بكسر النون: خلاف الذكر والحفظ. ورجل نسيان بفتح النون: كثير النسيان للشيء. وقد نسيت الشيء نسيانا ولا تقل نسيانا بالتحريك، لأن النسيان إنما هو تثنية نسا العرق.) [2] كما سيأتي بيانه.

(ونَسِيتُ الحديث نسيانا ويقال: أَنْسَيْتُ إنساءً ونَسِيتُ أجود قال الله تعالى {فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ... (٦٣) الكهف. ولم يقل أنسيت ومعنى أنسيت أخّرت.) [3] (وممكنٌ أن يكونَ النِّسْيُ منه.

والنِّسْيُ: ما سَقَط من منازل المرتحلين، من رُذَال أمتعتهم، فيقولون: تتبَّعوا أنساءَكم. قال الشَّنْفرى:

كأنَّ لها في الأرض نِسياً تقُصُّه *** على أمِّها وإنْ تكلِّمْك تَبْلِتِ

وقال بعضهم: الأصل في الباب النِّسيان، وهو عزُوب الشّيء عن النَّفْس بعد حضوره لها.) [4] وقال الخليل:

(نَسِيَ فلانٌ شيئاً كان يَذْكُرُهُ وإنه لنسيٌّ أي كثير النسيان من قوله جل وعز: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٦٤) مريم.) [5]

والأصل الثاني: النسيان بمعنى: (الترك. قال الله تعالى: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ... (٦٧) التوبة.، وقال تعالى:{وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ... (٢٣٧) البقرة.) [1]

---

١ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، (٥/ ٤٢١)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (٦/ ٢٥٠٨) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣ كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (٧/ ٣٠٤) ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٢١) بتصرف يسير.

٥ كتاب العين (٧/٣٠٤).

(ومما شذَّ عن الأصلين النَّسَا: عِرقٌ، والجمع أنساء، والاثنان نَسَيَانِ ويقولون: هو النَّسَا، وهو عِرقُ النَّسا.) [٢] وهو (عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، وقال الأصمعي: هو النسا، ولا تقل: هو عرق النسا، كما لا يقال عرق الأكحل ولا عرق الأبجل، وإنما هو الأكحل و الأبجل. وقال أبو زيد في تثنيته: نسوان ونسيان. والجمع أنساء.)[٣] وسمي بذلك (لأنَّه متأخِّر عن أعالي البدن إلى الفخِذ، مشبَّه بالمنسيِّ الذي أُخِّر وتُرِك. وإذا هُمِز تغيَّر المعنى إلى تأخير الشَّيء. ونُسِئت المرأةُ: تأخَّر حيضُها عن وقته فرُجِيَ أنَّها حُبْلَى. والنَّسِيئة: بيعُك الشَّيءَ نَسَاءً، وهو التَّأخير. تقول: أنسأتُ. ونَسأَ الله في أجلِك وأنسأ أجلَك: أخَّره وأبعده. وانتسؤوا، تأخّروا وتباعَدُوا.) [٤]

(وَالنَّسيء في كتاب الله: التَّأخِير، كانُوا إذا صَدَروا عن مِنىً يقوم رجلٌ من كنانة فيقول: أنا الذي لا يُرَدُّ لي قضاء. فيقولون: أنسِئْنَا شهراً، أي أخر عَنَّا حُرمةَ المحرَّم فاجعَلْها في صَفَر. وذلك أنَّهم كانوا يكرهون أن يتوالَى عليهم ثلاثةُ أشهرٍ لا يُغيرون فيها، لأنَّ معاشهم كان من الإغارة، فأُحِلَّ لهم المحرَّم. فقال الله تعالى: {إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ... (٣٧) التوبة.) [٥]

فالنسيان إذا هو: (ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد، حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسيانا.)[٦] وهو ضد الذكر.

(ويرادفه السهو، وقيل السهو: الغفلة اليسيرة بحيث ينتبه بأقل تنبيه، والنسيان زواله بالكلية.) [٧]

قال الخليل: (وسمِّي الإنسان من النِّسيان والإنسانُ في الأصل إنْسيان لأنّ جماعته إناسيّ وتصغيرُه أُنَيْسِيان يرجع المدّ الذي حذف وهو الياء وكذلك إنسانُ العين جمعه أناسيّ قال:

---

١ الصحاح (٦/ ٢٥٠٨).

٢ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٢)

٣ الصحاح (٦/ ٢٥٠٨) بتصرف.

٤ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٢) بتصرف يسير.

٥ معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٣)

٦ المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب . ص ٤٩١، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– لبنان.

٧ التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١/ ٤٥٩) مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

إذا استوحَشَتْ آذانُها استأنست لها ... أَناسِيُّ ملحودٌ لها في الحواجبِ

وقال الله عز و جل: {وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) الفرقان.)[1]

وقد رد ابن القيم قول من قال أن الإنسان من النِّسيان قائلاً: (وأما قول بعضهم أنه من النسيان وسمي الإنسان إنسانا لنسيانه وكذلك الناس سموا ناسا لنسيانهم فليس هذا القول بشيء وأين النسيان الذي مادته (ن س ي) إلى الناس الذي مادته (ن و س) وكذلك أين هو من الإنس الذي مادته (ا ن س) وأما إنسان فهو فعلان من (أ ن س) والألف والنون في آخره زائدان لا يجوز فيه غير هذا البتة.)[2]

وإلى هذا ذهب الأزهري في تهذيب اللغة فقال: (وأصلُ الإنس والأَنَس والإنسان : من الإيناس وهو الإبصار ، يقال : أَنَسْتُهُ وأَنِسْتُه : أي : أَبْصَرْته .وقال الأعشى : لا يَسمَع المرءُ فيها ما يُؤَنِّسُه *** باللَّيْل إلا نَئِيمَ البُوم والضُّوَعا

وقيل معنى قوله : ما يؤنِّسه ، أي : يجعَلَه ذا أُنس .

وقيل للإِنْس إنْسٌ لأنّهم يُؤْنَسون : أي : يُبْصَرون ،كما قيل للجِنّ جِنّ لأنهم لا يُؤنسُون : أي : لا يُرَوْن .)[3]

المبحث الثاني: نعمة التذكر والنسيان.

المخ هو جهاز الاستقبال للمعلومات الواردة للإنسان وقبل أن نتحدث عن نعمة التذكر والنسيان يجدر بنا أن نلقي الظلال على بديع صنع الله عز وجل للمخ الذي تتم فيه هذه العملية ولو بالشيء اليسير، لنذكر أنفسنا بعظيم نعمة الله علينا قال سبحانه: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) الذاريات.

(يزن مخ الإنسان حوالي واحد كيلو جرام، وموقعه داخل جمجمة الرأس ويتكون من خلايا صغيرة يبلغ عددها حوالي مائة بليون خلية عصبية، ولكل خلية مجموعة من المجسات وعلى كل مجس آلاف النتوءات، ويربط بين هذه الخلايا ما يقرب من مائة تريليون من الألياف العصبية، والتي تنساب منها الإشارات الحسية المختلفة.

---

١ كتاب العين (٣٠٤/٧).

٢ بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية. (٢٦٤/٢)، دار الفكر.

٣ تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري، (٦١/١٣)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط الأولى ٢٠٠١م

وينقسم المخ إلى جهازين عصبيين أساسيين. الأول مسؤول عن بعض أنواع السلوك مثل: الشهية والرغبة الجنسية والدفاع عن النفس، وهذا الجهاز يشكل الشبكة التي تدير الجهاز الدوري والتنفسي والهضمي. ويقوم الجهاز العصبي الثاني بتلقي الإشارات التي يستقبلها الجسم من الخارج وينظم رد فعل الجسم حيالها. والجهازان مرتبطان ببعضهما حيث يتم التنسيق بين السلوك والظروف المحيطة، وهذا يشكل أول درجات التعلم لدى الإنسان.)[1] ومن رحمة الله ولطفه أن خلايا الجسم كلها تتجدد ما عدا الخلايا العصبية (فلا تتكاثر ولا يتجدد شبابها، فالطفل يولد ولديه جهازه العصبي مكتمل العدد لا تنقصه خلية واحدة حتى أن العلماء يقدرون معدل نمو المخ في الجنين ٢٥٠,٠٠٠ خلية كل دقيقة... وكل ما نتعلمه وما نكسبه بالممارسة يتم تخزينه بجينات خلايا المخ ... فإن كان لخلايا المخ أن تنقسم لتوقف نمو الجسم وتغيرت ألوان بشرته وضاعت ألوان المعرفة والعلم ونسي الإنسان كيف يمشي وأعاد ما تعلمه مرة كل ٦ أشهر... ومن الظواهر الطبيعية التي تؤكد على حقيقة بقايا الخلايا العصبية بدون تجدد هو ما يحدث لكبار السن من ضعف الذاكرة وكثرة النسيان وقلة الاستيعاب نتيجة ضمور هذه الخلايا وأشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) سورة النحل.

{وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا... (٥) الحج.)[2]

وهذا المخ (هو بمثابة مخزن هائل للمعلومات، إذ أنه يستطيع أن يستوعب أكثر من مليون بليون معلومة، وهذه في جملتها تعادل أطناناً من الكتب.) [3] (أثبتت الدراسات أن الإنسان صاحب الذاكرة العادية يستطيع أن يحمل داخل مخه مليون معلومة مثل الأسماء والأرقام، ويرفع هذا الرقم ليصل إلى نحو عشرة ملايين معلومة لأصحاب القدرات الخاصة .) [4] يستقبل هذه المعلومات من خلال الحواس، ويخزنها في المكان المناسب لها، ولاتزال (تجابه العلماء في كل لحظة: كيف يتم حفظ هذا الكم الهائل من الحروف والأعداد والصور والأشكال والأصوات والروائح والأحداث.؟ وكيف يتم ترتيبها.؟ وكيف

---

١ قوة التركيز وتحسين الذاكرة، د. مدحت محمد أبو النصر، ص ١٩، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط الأولى ١٤٣٠هـ، مدينة نصر – القاهرة – مصر.

٢ رحلة الإيمان في جسم الإنسان، د. محمد أحمد حامد ،ص ١٢١ بتصرف دار القلم – دمشق، ط الأولى ١٤١١هـ.

٣ قوة التركيز وتحسين الذاكرة، ص ٢٠

٤ المصدر السابق ص ١٣

تتم صياغتها واستخراجها واستنباطها.؟.)[1] {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) المؤمنون.

فـ(الذاكرة هي مستودع يخزن فيها الفرد ما يمر به من مواقف وخبرات وتجارب وأسماء وأحداث.) [2]

والإنسان لو لم يكن مزودا بها فلن يكن بقدرته تذكر ما مضى فإنه لن يتعلم أبدا، لأنه كل ما تعلمه سيذهب أدراج الرياح، (والتذكر هي عملية استرجاع أو استدعاء هذه المعلومات من الذاكرة.) [3] و (النسيان هو عدم القدرة على استرجاع المعلومة المناسبة في الوقت المناسب.) [4].

والتذكر نعمة عظيمة منَّ بها الله سبحانه على بني آدم، فيتذكر علمه الذي حفظه، ويتذكر دينه الذي تعلمه، ويتذكر كل شيء يتعلق به وبحياته من اسم وعمر وصحة، وأسماء أهله وزوجه وأولاده وأقاربه وغير ذلك، ويتذكر ماضيه، وبداياته فيشكر الكريم على نعمه.

ولنا أن نتخيل لو أن الإنسان بدون ذاكرة لمدة دقيقة فقط فإنه سينسى اسمه واسم أبيه ومن حوله ولا يعرف لا قراءة ولا كتابة، ولا هويته، إنه ضياع تام وتشتت بمعنى الكلمة {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) الذاريات.

قال ابن القيم: (فإنه لولا القوة الحافظة التي خص بها لدخل عليه الخلل في أموره كلها ولم يعرف ماله وما عليه، ولا ما أخذ ولا ما أعطى، ولا ما سمع ورأى، ولا ما قال ولا ما قيل له، ولا ذكر من أحسن إليه ولا من أساء إليه، ولا من عامله ولا من نفعه فيقرب منه، ولا من ضره فينأى عنه، ثم كان لا يهتدي إلى الطريق الذي سلكه أول مرة ولو سلكه مرارا، ولا يعرف علما ولو درسه عمره، ولا ينتفع بتجربة، ولا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى، بل كان خليقا أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً، فتأمل عظيم المنفعة عليك في هذه الخلال وموقع الواحدة منها فضلا عن جميعهن.)[5]

---

١ المصدر السابق ص ٢٠

٢ المصدر السابق ، ص ١٣.

٣ المصدر السابق ، ص ١٣.

٤ التحرير والتنوير (٢٠٩/١٩).

٥ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية. (٢٧٧/١)، دار الكتب العلمية – بيروت.

والنسيان ليس نقمة كله بل فيه تفصيل، نقمة إذا نسي ما ينفعه في الدنيا والآخرة، إذا نسي واجباته تجاه خالقه، إذا نسي ما يقربه لمرضاة المنعم عليه والمتفضل عليه بحياته ووجوده سبحانه، إذا نسي وضيع ما يقوم به أمر دينه ودنياه.

ويكون نعمة إذا نسي همومه وأحزانه ومصائبه وفقده لأحبابه وماله وكل نفيس عنده، ولو ظل ذاكرا لذلك لما هنأ بطعام ولا شراب ولقضى عمره حسرة يقول ابن القيم. (من أعجب النعم عليه نعمة النسيان فإنه لولا النسيان لما سلا شيئا ولا انقضت له حسرة، ولا تعزى عن مصيبة ولا مات له حزن، ولا بطل له حقد، ولا تمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات، ولا رجا غفلة عدو ولا نقمة من حاسد.)[1]

(ونعمة النسيان هي التي تتيح لكثيرين ممن أوقفهم المرض على شفا الموت، ومن أوقفهم سوء الحظ على شفا الإفلاس، وكثيرين ممن أوقفتهم الحاجة على أبواب السجون؛ نعمة النسيان هذه هي التي تُسعد هؤلاء جميعًا وتجعلهم يغتبطون بالحياة وينعمون بما فيها من خير وبركة.

ترى لم لو يسعدنا الله بهذه النعمة، فما عسى تكون الحياة؟! وإذا نحن تذكرنا كل يوم ما أصابنا وأصاب أحبتنا من مِحن، فهل نستطيع مع ذلك أن نسمو على ما في الحياة من صعاب ومشقات؟ ألا إننا عند ذلك لنكونَّ أشقياء بالحياة فنتمنى أن نتخلص منها.

والنسيان كذلك نعمة تقابَل بها الإساءة، فلو أننا ذكرنا كل إساءة تصيبنا من صديق أو من خصم أو ممن لا نعرف لضاقت بنا الحياة، لكنا نتغلب على هذه المساءات بنسيانها، وكثيرًا ما يؤدي هذا النسيان إلى أسف أصحابها عليها وإلى اعتذارهم لنا عنها.

هذا بعض ما للنسيان من فضل ونعمة، لكنه لا يقاس إلى نعمته الكبرى حين يهوِّن على الناس مصائبهم ومتاعبهم. أرأيت لو أن الآباء والأمهات ظلوا يذكرون من فقدوا من أبنائهم وبناتهم ولم يلمس النسيان بيده المحسنة على كلوم قلوبهم، أفكان هؤلاء الآباء والأمهات يقوون على الحياة.

وذلك فضل الله على عباده، والله ذو الفضل العظيم.)[2]

(فتأمل نعمة الله في الحفظ والنسيان مع اختلافهما وتضادهما وجعله في كل واحد منهما ضربا من المصلحة.)[3]

نِعمةُ النّسْيانِ أغلَى المِنَنِ ... لَفّتِ الأدْمُعَ مِثْلَ الكَفَنِ[4]

---

١ المصدر السابق (٢٧٧/١).

٢ نعمة النسيان /محمد حسين هيكل ، جريدة أخبار اليوم٢٧ أكتوبر ١٩٥٦م.

٣ مفتاح دار السعادة (٢٧٧/١).

٤ مجلة البيان (٥٣/٩٩).

المبحث الثالث: أنواع النسيان.

للنسيان أنواع ثلاثة:

النوع الأول: نسيان طبيعي:

وهو إما أن يكون طارئا يعتري الإنسان بغير اختياره وهذا يحدث كثيرا، كنسيان مفتاحه أين وضعه وهو في جيبه، أو يبحث عن نظّارة عينيه ولو رفع يده لوجدها فوق رأسه، أو نسيان معلومة يعرفها جيدا لم يذكرها في لحظتها وتذكرها بعد ثوان معدودة. وسيأتي – بإذن الله – مزيدا من البيان في هذا النوع عند ذكر أسبابه.

النوع الثاني: نسيان لعارض : كالهرم، أو مرض، أو إصابة في المخ تعرضه لنسيان بعض الأمور أو كلها.

فيكون ضعفا في الذاكرة.

النوع الثالث: نسيان ترك وإهمال، عن عمد واختيار.

وهذا الذي يؤاخذ عليه العبد ويعاقب وسيأتي – بإذن الله – مزيدا من البيان في هذا النوع عند ذكر أسبابه.

وقد يحصرها بعض العلماء في نوعين باعتبار ان النوع الثاني ليس باختيار العبد قال الماوردي: (النسيان نوعان:

أحدهما: ينشأ عن ضعف القوة المتخيلة عن حفظ ما يغفل عنه الذهن...

والثاني: يحدث عن غفلة التقصير وإعمال التواني .)[1]

وقد لخصها ابن القيم رحمه الله قائلاً:

(النسيان في القرآن على وجهين:

١– نسيان ترك. ٢– ونسيان سهو.

... فالنسيان إذا قوبل بالذكر لم يكن إلا نسيان سهو كقوله: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ (٢٤) الكهف.

وقوله: " إذا نسيت فذكروني " [2])[3]

---

١ فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن الحدادي المناوي، (٧٠/١) بتصرف، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٢ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. المشهور بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، رقم الحديث ١٩٣٣ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ. ، دار طوق النجاة .

٣ الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، ص ١١٣ ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – قبرص – بيروت، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ.

(وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه. .)[1]

المبحث الرابع : أسباب النسيان.

للنسيان أسباب عدة منها:

١ – أسباب طبيعية:

نسيان طبعي يعتري الإنسان من غير اختياره كنسيان بعض الأمور أحيانا دون تعمد أو إهمال، كمن ينسى بعض أعماله ثم يتذكرها أو يُذكر بها، وكمن ينسى ركنا أو واجبا في صلاته بزيادة او نقصان، أو يأكل ويشرب وهو صائم ناسيا، وحكم ذلك مفصل في كتب الفقه، وهذا النوع من النسيان معفي عنه فيما بينك وبين الله من حقوق (وأما في حقوق العباد ، فلازمة في الخطأ والنسيان.)[2] **وفي صحيح مسلم عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ..(٢٨٤) البقرة. قال: دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا " قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... (٢٨٦) البقرة. " قال: قد فعلت. " {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا... (٢٨٦) البقرة. " قال: قد فعلت. " {وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا... (٢٨٦) البقرة. " قال: قد فعلت."**[3]

وهذه منة من الله سبحانه وتعالى، ولطف منه سبحانه، وبيان أن هذه الشريعة بنيت على اليسر والسهولة، والتكليف بقدر الطاقة، وعدم المؤاخذة بما يخرج عن الاستطاعة أو

---

١ المفردات للراغب. ص ٤٩١

٢ شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (٧/ ٤١٦)، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ط: الثانية.

٣ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رقم الحديث (٢٠٠).القائل سبحانه عز وجل، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت

الاختيار، فإن الإنسان لا يؤاخذ في نسيانه. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال: النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ."[1]

قال المناوي: (حديث جليل ينبغي أن يعدّ نصف الإسلام لأنّ الفعل إما عن قصد واختيار أولا الثاني ما يقع عن خطأ أو إكراه أو نسيان وهذا القسم معفوّ عنه اتفاقا.)[2] ووضع النسيان المذكور في الحديث هو (عبارة عن رفع الإثم لا رفع الحقوق ، فمن نسي الصلاة أعادها ، وحقوق العباد أولى بألا تسقط بنسيان ولا خطأ.) [3]

قال ابن رجب : " والنسيان أن يكون ذاكراً الشيء فينساه عند الفعل، وكلاهما معفو عنه يعني: أنه لا إثم فيه، ولكن رفع الإثم لا ينافي أن يترتب على نسيانه حكم ... والأظهر – والله أعلم – أن الناسي والمخطئ إنما عفي عنهما، بمعنى: رفع الإثم عنهما، لأن الإثم مرتب على المقاصد والنيات، والناسي والمخطئ لا قصد لهما، فلا إثم عليهما ".[4] فهذا يعني (أن الإنسان غير مؤاخذ بما يفعله في حال النسيان بمعنى أنه لا يعاقب عليه، وإذا أكل في رمضان ناسيا لا يبطل صيامه، لا بمعنى أن الحقوق تسقط به، ...ورفع النسيان عبارة عن رفع الإثم لا رفع الحقوق، فمن نسي الصلاة أعادها ، وحقوق العباد أولى بألا تسقط بنسيان ولا خطأ.) [5]

وقد وقع هذا النوع من النسيان من النبي صلى الله عليه وسلم لحكم أرادها الله سيأتي– بإذن الله – بيانها في حينها.

٢– نسيان لعارض : كالهرم، أو مرض، أو إصابة في المخ تعرضه لنسيان بعض الأمور أو كلها.

---

١ حديث صحيح، صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (١٨٣٦)،المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٤٠٦هـ.

٢ التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ط:الثالثة.

٣ تفسير المنار (٧/٤٣٠).

٤ جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين الشهير بابن رجب،، ص ٤٤٥، تحقيق وتقديم: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس. د الأولى ١٤٢٤هـ، دار المؤيد.

٥ تفسير المنار (٧/٤٣٠).

وهذا النوع من النسيان لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه.

٣- استحواذ الشيطان بارتكاب الذنوب والمعاصي، وإغواء بني آدم:

وعصيان الله من أشد أسباب النسيان فمنذ خلق الله آدم وإبليس قد أعلنها صريحة أنه معادٍ لابن آدم {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) الأعراف. فلبس لباس المعركة ولن ينزعه إلا يوم الوقت المعلوم، فهو ما فَتيء يحاول إغواء بني آدم وحرفهم عن طريق الجادة والصواب.

فتارة ينسيهم ما ينفعهم بإشغالهم وإلهائهم {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) المجادلة.

وتارة باعتدادهم بأنفسهم وغرورهم : {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) يس.

وتارة بتماديهم واستهزائهم بدين الله وتسلطهم على من استقام عليه قال سبحانه: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) المؤمنون.

وتكاد تكون جميع أسباب النسيان غير الطبيعية، أو التي سببها عضوي راجعة لهذا السبب، فالاستهانة بأداء فرائض الله وتعدي حدوده قال الله تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ... (١٣) المائدة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها[١] .

وقال الضحاك بن مزاحم رحمه الله تعالى: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه وذلك بأن الله تعالى يقول:{وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) الشورى. ونسيان القرآن من أعظم المصائب .[٢]

---

١ أخبار لحفظ القرآن الكريم لابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ص٢٥ ، تحقيق: خير الله الشريف، دار الفرائد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، ط: الأولى، ١٩٩٦م.

٢ المصدر السابق، ص٢٥ .

الفصل الثاني : آيات النسيان دراسة موضوعية وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: صفة النسيان ونسبتها لله تعالى.

سبحان من (له الملك كله وله الحمد كله، أزمة الأمور كلها بيده ومصدرها منه ومرادها إليه، مستويا على سرير ملكه لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته، عالما بما في نفوس عبيده مطلعا علي أسرارهم وعلانيتهم، منفردا بتدبير المملكة، يسمع ويرى ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ويكرم ويهين ويخلق ويرزق ويميت ويحيي ويقدر ويقضي ويدبر، الأمور نازلة من عنده دقيقها وجليلها وصاعدة إليه، لا تتحرك في ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه) [1]

{لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ... (٥) آل عمران.

{يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) التغابن.

{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ (٢) سبأ.

{مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) المجادلة.

{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) الأنعام.

{قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢) الطلاق.

فالعليم اسم من أسماء الله عز وجل وعلمه سبحانه لم يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان قال تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤) مريم.

وليُعلم أن نسيان الله عز وجل أُثبت في مواضع من القرآن الكريم، ونُفي في مواضع ولا إشكال في ذلك –بإذن الله– فالمواضع التي نفي فيها هي قوله تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤) مريم. وقوله: {لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (٥٢) طه. فالنسيان المنفي هو النسيان بمعناه اللغوي الأول وهو الذهول والغفلة وتضييع ما حفظ.

---

١ الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ص ٣٩ ، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٢٩هـ.

قال ابن كثير في قوله سبحانه: {لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} (أي: لا يشذ عنه شيء، ولا يفوته صغير ولا كبير، ولا ينسى شيئاً، يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط، وأنه لا ينسى شيئاً، تبارك وتعالى، وتقدّس وتنزّه .، فإن علم المخلوق يعتريه نَقْصان:
أحدهما: عدم الإحاطة بالشيء.
والآخر: نسيانه بعد علمه. فنزّه نفسه عن ذلك.)[1].
قال الطبري في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤) مريم. (ولم يكن ربك ذا نسيان، فيتأخر نزولي إليك بنسيانه إياك بل هو الذي لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الأرض فتبارك وتعالى ولكنه أعلم بما يدبر ويقضي في خلقه. جلّ ثناؤه.)[2]
قال الشيخ ابن عثيمين: (وهذا المعنى للنسيان منتف عن الله عز وجل بالدليلين السمعي ، والعقلي .
أما السمعي: فقوله تعالى : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ } وقوله عن موسى : {قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى } فقوله : {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ } أي مستقبلهم يدل على انتفاء الجهل عن الله تعالى ، وقوله: {وَمَا خَلْفَهُمْ } أي ماضيهم يدل على انتفاء النسيان عنه. والآية الثانية دلالتها على ذلك ظاهرة.
وأما العقلي : فإن النسيان نقص ، والله تعالى منزه عن النقص ، موصوف بالكمال ، كما قال الله تعالى : {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }. وعلى هذا فلا يجوز وصف الله بالنسيان بهذا المعنى على كل حال.)[3]
وأما النسيان المثبت لله وهو في آيات كثيرة نحو قوله تعالى: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١) الأعراف. وقوله:{فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٤) السجدة. وقوله سبحانه: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) التوبة.
وأيضاً: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٤) الجاثية.
وقد ثبت في الصحيح قوله عز وجل لعبده يوم القيامة " أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي."[4]

---

١ تفسير ابن كثير (٣/٢١٦) .
٢ تفسير الطبري، (١٨/ ٢٢٥).
٣ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (١/١٧٢)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، ط: الأخيرة – ١٤١٣ هـ.
٤ صحيح مسلم رقم الحديث (٢٩٦٨).

فالمقصود بالنسيان هنا المعنى اللغوي الثاني وهو الذي بمعنى الترك كما أسلفنا في أول البحث، جاء في أضواء البيان عند قوله تعالى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ...(٣٤) الجاثية. (وهذا القول يكون يوم القيامة وقد عبر عن النسيان بصيغة المضارع وهي للحال أو الاستقبال ولا يكون النسيان المخبر عنه في الحال إلا عن قصد وإرادة وكذلك لا يخبر عن نسيان سيكون في المستقبل إلا عن قصد وإرادة وهذا في النسيان بمعنى الترك عن قصد أما الذي بمعنى السهو فيكون بدون قصد ولا إرادة فلا يصح التعبير عنه بصيغة المضارع ولا الإخبار بإيقاعه عليهم في المستقبل فصح أن كل نسيان نسب إلى الله فهو بمعنى الترك وكان قوله تعالى {فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ...(١٩) الحشر. مفسرا ومبينا لمعنى {الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ...(٣٤) الجاثية.، ولقوله {إِنَّا نَسِينَاكُمْ...(١٤) السجدة.، والعلم عند الله تعالى.)[1].

والترك صفة ثابتة لله عز وجل قال سبحانه: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) البقرة. {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) الكهف.

(وتركه سبحانه للشيء صفة من صفاته الفعلية الواقعة بمشيئته التابعة لحكمته، قال الله تعالى: {وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ } وقال تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ } وقال: {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً }. والنصوص في ثبوت الترك وغيره من أفعاله المتعلقة بمشيئته كثيرة معلومة ، وهي دالة على كمال قدرته وسلطانه. وقيام هذه الأفعال به سبحانه لا يماثل قيامها بالمخلوقين، وإن شاركه في أصل المعنى، كما هو معلوم عند أهل السنة.)[2]

المبحث الثاني: نسيان الرسل وفيه أربعة مطالب:

١- نسبة النسيان لهم عليهم الصلاة والسلام.

وظيفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم هي تبليغ ما أرسلهم الله به، وهذا ما أخبرنا الله به في غير موضع من كتابه، قال سبحانه:

{فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٣٥) النحل.

---

١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (٨/ ٥٧)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١/١٧٣).

وقال أيضاً: {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) يس.

{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) الجن.

(لأن الرسل ليسوا كغيرهم، فإن الله أيدهم بتأييد ما أيده أحدا من الخلق، وحفظ ما أوحاه إليهم حتى يبلغوه على حقيقته، من غير أن تتخبطهم الشياطين، ولا يزيدوا فيه أو ينقصوا.)[1]

وقال أيضا: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢) المائدة.

وعلى المبلغ أن يكون أمينا واعيا لما يوحى إليه، فلا يمنعه من تبليغ الرسالة لا خوف ويستحيل عليه النسيان فيما يبلغه وذلك بحفظ الله له، فأما الخوف فقال الله سبحانه مخاطبا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) المائدة. وقال البخاري: قال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم.[2]

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلق من خلق الله يجري عليهم ما يجري على بني آدم من مشرب وملبس ومنكح، و تطري عليهم (سائر الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العالية .

فهم بشر يَعْتَرِيهم ما يعتري سائر أفراده فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام.)[3] من سهو ونسيان وخطأ (فإن السهو لا يناقض النبوة ، وإذا لم يقر عليه لم تحصل منه مفسدة، بل تحصل فيه فائدة، وهو بيان أحكام الناسي، وتقرير الأحكام .)[4] والأمة متفقة على أن

---

١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ص ٨٩١، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م.

٢ صحيح البخاري بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ)

٣ موارد الظمآن لدروس الزمان ، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان/ لعبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، ط : الثلاثون ١٤٢٤ هـ، مطابع الخالد للأوفست.

٤ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، (٥/ ٦١)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

الرسل معصومون في تحمل الوحي وتبليغه وذلك لقوله سبحانه : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) النجم. وتكفل سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا ينسى شيئا من الوحي {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) الأعلى. وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكتمون شيئا مما أوحي إليهم.

قال القرطبي: (أما النسيان فلا عصمة للأنبياء عنه إلا في وجه واحد، وهو الخبر عن الله تعالى فيما يبلغونه، فإنهم معصومون فيه؛ وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه فإنه ينسب إلى الشيطان إطلاقا.)[1]

هذا الذي يجب علينا أن نعتقده في حقهم إلا أن هناك بعض الآيات التي صرحت بأن بعض الأنبياء طرأ عليهم النسيان سنتعرض لها – بإذن الله – بالتفصيل والإبانة.

٢- نسيان آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وعلمه أسماء كل شيء قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) البقرة.

وأسجد له ملائكته تشريفا وتكريما قال سبحانه: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) طه. إلا إبليس أبى، وسبب الإباء هو الكبر قال سبحانه: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) ص.

فكان ذلك سبب لطرده وإخراجه من الجنة قال سبحانه: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) الحجر. هنا قدحت شرارة العداوة ودب في إبليس الحسد فضلا عن الكبر الذي كان فيه، وطلب من الحليم الكريم الإمهال والإنظار {قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) الحجر. فبعد أن تحقق له ذلك أعلنها بكل سفاقة أعلن عن خططه المستقبلية: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) الإسراء. (يقول

---

١ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (١٩٧/٩)، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، لرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

للرب جراءة وكفرًا، والرب يحلم ينظر.)[1] فكان جواب العليم الحكيم سبحانه له: {قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (٦٣) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) الإسراء. وبين اللعين بأن الحرب شاملة مع كل الجبهات وبكافة الوسائل {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) الأعراف.

أما آدم فأسكنه الله جنته، وأباح له كل شيء ، ونهاه عن قرب شجرة واحدة فقط قال سبحانه: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) الأعراف.

وحذره من الشيطان وبين له أنه عدو له ولزوجه، فليكن منه على حذر {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (١١٩) طه. فزوده بالوسائل التي تعينه، وذكر له ما فيها من نعيمه، وحذره مما يضره .

أحب أبونا آدم الجنة فقد (كان ممتعا في الجنة برفاهية العيش من مأكل وملبس ومشرب واعتدال جو مناسب للمزاج كان الخروج منها مقتضيا فقدان ذلك.)[2] وكان يرغب في البقاء والخلود فيها لكن (العمر البشري محدود، والقوة البشرية محدودة. من هنا يتطلع إلى الحياة الطويلة وإلى الملك الطويل، ومن هاتين النافذتين يدخل عليه الشيطان، وآدم مخلوق بفطرة البشر وضعف البشر، لأمر مقدور وحكمة مخبوءة.)[3] والعدو أبدا لا يروق له نعيم وسعادة وصلاح حال عدوه، وبدأ إبليس بتنفيذ مخططه، فإذ به يهمس ويوسوس لآدم ويقسم ويؤكد له أنه ناصح بأن تلك الشجرة الممنوعة هي شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى {وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) الأعراف. ومع هذا الإغراء وهذه التوكيدات والقسم بالله {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) الأعراف. إذ بآدم يقدم على المحظور وينسى العهد {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى

---

١ تفسير ابن كثير (٥/ ٩٣).

٢ التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٣)

٣ في ظلال القرآن، سيد قطب، (٤/ ٢٣٥٤)، دار الشروق – بيروت، ط العاشرة ١٤٠٢هـ.

(١٢١) طه. والعهد هو تحذير الله له بأن لا يقرب الشجرة وهو العهد الذي ذكره الله سبحانه في سورة طه {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥).(أي: أوصيناه ألا يقرب تلك الشجرة.) [١]

والنسيان هنا للعلماء فيه قولان:

١– الترك أي ترك ما عهد إليه. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما[٢] ومجاهد[٣].

٢– السهو والغفلة قال ابن عباس :" نَسِيَ" هُنَا مِنَ السهو والنسيان،[٤] وابن زيد. [٥]

وهذا هو المناسب لأبينا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فهو نسيان ذهول وغفلة لا نسيان عمد وإصرار،

قال السعدي: (ولقد وصينا آدم وأمرناه، وعهدنا إليه عهدا ليقوم به، فالتزمه، وأذعن له وانقاد، وعزم على القيام به، ومع ذلك نسي ما أمر به، وانتقضت عزيمته المحكمة، فجرى عليه ما جرى، فصار عبرة لذريته، وصارت طبائعهم مثل طبيعته، نسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ فخطئوا، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، وبادر بالتوبة من خطيئته، وأقر بها واعترف، فغفرت له، ومن يشابه أباه فما ظلم.)[٦]

وليست هذه هي المرة الأولى التي ينسى فيها آدم مما يدل على أن النسيان من جبلته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا [٧] من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء ذريتك. فرأى رجلا منهم أعجبه نور ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا ؟ قال: رجل من ذريتك في آخر الأمم، يقال له داود، قال: أي رب كم عمره ؟ قال ستون سنة، قال: فزده من عمري أربعين سنة، قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل. فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال: أو لم تعطها

---

١ أضواء البيان (٤/ ١٠٣).

٢ تفسير الطبري، (١٨/ ٣٨٣).

٣ المصدر السابق.

٤ تفسير القرطبي (١١/ ٢٥١).

٥ المصدر السابق.

٦ تفسير السعدي ص ٥١٤

٧ أَيْ بَرِيقًا وَلَمَعَانًا. ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (٣٦٣/٨، دار الكتب العلمية – بيروت.

ابنك داود؟ فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته و خطئ آدم فخطئت ذريته." [1]، فنسى آدم هنا كما نسى العهد في المرة الأولى.

قال المباركفوري: ("فجحده آدم" أي ذلك؛ لأنه كان في عالم الذر فلم يستحضره حالة مجيء ملك الموت له، "فجحدت ذريته" لأن الولد سر لأبيه.) [2]

"ونسى آدم" (إشارة إلى أن الجحد كان نسياناً أيضاً إذ لا يجوز جحده عنادا)[3].

إلا أن الإشكال في توجيه النسيان بأنه السهو والغفلة في آية (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) هو أن الناسي معذور فكيف يقال فيه {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) طه.

(وأظهر أوجه الجواب في ذلك: أن آدم لم يكن معذوراً بالنسيان.... لأن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة. كقوله هنا {فَنَسِيَ} مع قوله {وَعَصَى} فأسند إليه النسيان والعصيان، فدّل على أنه غير معذور بالنسيان. ومما يدّل على هذا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة: أن النَّبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ {رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} قال الله: نعم قد فعلت. فلو كان ذلك معفواً عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم المنّة عظيم موقع. ويستأنس لذلك بقوله: {كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} ويؤيد ذلك حديث: "إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" . فقوله "تجاوز لي عن أمتي" يدل على الاختصاص بأمته....ولا شك أنهم صلوات الله عليهم وسلامه إن وقع منهم بعض الشيء فإنهم يتداركونه بصدق الإنابة إلى الله حتى يبلغوا بذلك درجة أعلا من درجة من لم يقع منه ذلك. كما قال هنا: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} ثم أتبع ذلك بقوله: {ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}.)[4] فبادر نبي الله بالتوبة {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الأعراف. وغفر الله تعالى له {فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) البقرة. كما أن آدم لم يكن لديه تجربة بالمعاصي ولا خبرة له بحيل الشيطان لذا انخدع بتلك الأيمان المغلظة والإغراءات، لذا قال البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى: {وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥) طه.(وقد كان ذلك منه عليه السلام في بدء

---

١ حديث صحيح أخرجه الترمذي ينظر حديث رقم : ٥٢٠٨ في صحيح الجامع .

٢ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (٣٦٤/٨).

٣ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، (٢٠٩/١)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م.

٤ أضواء البيان (٤/ ١٠٤) بتصرف.

أمره من قبل أن يجرّب الأمورَ ويتولّى حارَّها وقارَّها ويذوقَ شَرْيَها وأَرْيها)[1] فما صدر من آدم عليه السلام ما كان إلا زلة سرعان ما تاب منها و أناب إلى ربه فتقبله سبحانه وتاب عليه (ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان.)[2]

من الآثار التربوية للآيات السابقة:

١- بيان أن الجحود والنسيان والخطأ من طباع البشر، ورثوها من أبيهم آدم لحديث " فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته."[3] ونسله جزء منه اكتسب صفاته من أبيه، ومن تلك الصفات الواردة هنا الجحود والنسيان والخطأ فلذلك أتى في رواية: " فيومئذٍ أُمِرَ بالكتاب والشهودِ)[4] فالكتاب في مقابل الحجود، والشهود في مقابل النسيان.

٢- نسيان العبد وتلطخه بالخطيئة هذا من جبلته وطبيعته ولكن الخطر يكمن في إصراره على الخطأ قال صلى الله عليه وسلم: " كل بني آدم خطاء و خير الخطائين التوابون."[5] فآدم قال: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) الأعراف. اعتراف بالخطأ من آدم وحواء ، و وطلب للتوبة والمغفرة والرحمة وانكسار بين يدي الله عز وجل، فهكذا يفعل من نسي وزل، وإبليس طلب النظرة والإمهال ولم يطلب التوبة فوكل إلى رأيه .

إن الذي أوقع آدم في الخطأ والنسيان هو رغبته في الخلود والنعيم الدائم وفي قصة آدم مع إبليس بيان ضرورة (تربية الإرادة، وتأكيد الشخصية، والتحرر من رغائب النفس وشهواتها بالقدر الذي يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عندما تريد؛ فلا تستعبدها الرغائب وتقهرها. وهذا هو المقياس الذي لا يخطئ في قياس الرقي

---

١ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٢/ ٥٩)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٢ المصدر السابق (١/ ٥٦).

٣ حديث صحيح أخرجه الترمذي ينظر حديث رقم : ٥٢٠٨ في صحيح الجامع .

٤ الحديث حسن ينظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد ناصر الدين الألباني، رقم الحديث (٦١٣٤) ، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٥ رواه الترمذي وقال الألباني حسن ينظر صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم الحديث (٤٥١٥).

البشري. فكلما كانت النفس أقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها كانت أعلى في سلم الرقي البشري.)[1]

٣- نسيان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ذكر النسيان منسوبا لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في ثلاث مواضع، الأول والثاني منها في سورة الكهف، والثالث في سورة طه.

أما الأول والثاني فقد ذكرا في قصة موسى مع الخضر والأسطر القادمة ستوضح القصة مختصرة مع بيان موضعي النسيان:

كلما ازداد المرء علما ازداد معرفة بخالقه وبدينه وبمن حوله وبالأجر المترتب على ذلك، فازداد حرصا على ألا يفوته منه شيء إن استطاع، وهان عليه ما يبذله في سبيل ذلك من سهر وجوع وسفر وتعب ونصب

قال صلى الله عليه وسلم: "منهومان لا يشبعان : طالب علم و طالب دنيا ."[2]

وقد ذكر الله عز وجل لنا حرص نبيه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام على طلب العلم والاستزادة منه فلم يمنعه كونه نبيا لله وكليمه ووجيها عنده من الحرص على التعلم من ذلك العبد الصالح وذلك أن موسى " ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، وَلَّى فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لاَ، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَمًا أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ. قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ قَالَ: خُذْ نُونًا مَيِّتًا، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا "[3] وذلك قوله عز وجل: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) الكهف. (والحُقْبُ ثمانون عاماً، والجمع أحقاب.)[4] فموسى (يعلن تصميمه على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة ، ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول .)[5]

---

١ في ظلال القرآن (٤/ ٢٣٥٣).

٢ حديث صحيح، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم الحديث : (٦٦٢٤).

٣ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٢٦).

٤ معجم مقاييس اللغة (٢/ ٨٩)

٥ في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٧٨).

{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) الكهف. والفتى هو يُوشَعَ بْنِ نُونٍ كما جاء في البخاري[١] "حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا"[٢] (السرب: الذهاب في حدور. والسرب: المكان المنحدر.)[٣] " فَقَالَ فَتَاهُ: لاَ أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الحُوتُ حَتَّى دَخَلَ البَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ البَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ "[٤] (ومعنى نسيانهما أنهما نسيا أن يراقبا حاله أباق هو في مكتله حينئذ حتى إذا فقداه في مقامهما ذلك تحققا أن ذلك الموضع الذي فقداه فيه هو الموضع المؤقت لهما بتلك العلامة فلا يزيدا تعبا في المشي.)[٥] (ولكنه تعالى أوضح أن النسيان واقع من فتى موسى، لأنه هو الذي كان تحت يده الحوت، وهو الذي نسيه. وإنما أسند النسيان إليهما، لأن إطلاق المجموع مراداً بعضه . أسلوب عربي كثير في القرآن وفي كلام العرب... والدليل على أن النسيان إنما وقع من فتى موسى دون موسى قوله: تعالى عنهما: {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) الكهف.، لأن قول موسى: {آتِنَا غَدَاءَنَا } يعني به الحوت، فهو يظن أن فتاه لم ينسه، كما قاله غير واحد. وقد صرح فتاه: بأنه نسيه بقوله: {فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ..)[٦]

ويوجه ابن عاشور إسناد النسيان إليهما توجيها طيبا فيقول: (فإسناد النسيان إليهما حقيقة، لأن يوشع وإن كان هو الموكل بحفظ الحوت فكان عليه مراقبته إلا أن موسى هو القاصد لهذا العمل فكان يهمه تعهده ومراقبته. وهذا يدل على أن صاحب العمل أو الحاجة إذا وكله إلى غيره لا ينبغي له ترك تعهده. ثم إن موسى– عليه السلام– نام وبقي فتاه يقظان فاضطرب الحوت وجعل لنفسه طريقا في البحر.)[٧]

---

١ رقم الحديث (٤٧٢٦).
٢ صحيح البخاري رقم الحديث (١٢٢).
٣ المفردات ص ٢٢٩
٤ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٢٦).
٥ التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٦)
٦ أضواء البيان (٣/ ٣٢١).
٧ التحرير والتنوير (١٥/ ٣٦٦)

وؤخذ من فتى موسى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ...(٦٣) الكهف. (إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان، على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره، لقول)[١]

" فَرَجَعَا فَوَجَدَا خَضِرًا ... قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا " [٢] قال سبحانه: {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) الكهف. (بهذا الأدب اللائق بنبي، يستفهم ولا يجزم، ويطلب العلم الراشد من العبد الصالح العالم.)[٣] قال له الخضر: {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) الكهف. (أي إنك يا موسى لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي، لأن الظواهر التي هي علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما تراه خطأ ولم تخبر بوجه الحكمة فيه، ولا طريق الصواب. وهي معنى قوله: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا } والأنبياء لا يقرون على منكر، لا يجوز لهم التقرير. أي لا يسعك السكوت جريا على عادتك وحكمك.)[٤]

فوعده موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بشيئين:

١ – الصبر.

٢ – السمع والطاعة له وعدم معصيته.

وعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل (اسْتِعَانَةً بِهِ وَحِرْصًا عَلَى تَقَدُّمِ التَّيْسِيرِ تَأَدُّبًا مَعَ اللَّهِ)[٥] عز وجل، {قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) الكهف. بعد ذلك (أذِن له في الاتّباع بعد اللتيا والتي)[٦] واشترط {فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تسألني عَن شيء } (يعني : فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً – وقد علمت أنه صحيح إلاّ أنه غبي عليك وجه صحته فحميت وأنكرت في نفسك – أن لا تفاتحني بالسؤال، ولا تراجعني فيه، حتى أكون أنا الفاتح عليك. وهذا من آداب

---

١ تفسير السعدي ص ٤٨٣

٢ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٢٦).

٣ في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٧٩).

٤ تفسير القرطبي (١٧/١١).

٥ التحرير والتنوير (١٠٩/١٥).

٦ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي (٥/ ٢٣٥)، دار أحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع.)[1] {حتى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً } أي حتى أبدأك أنا بالتوضيح والبيان قبل أن تسألني (وفيه إيذانٌ بأن كلَّ ما صدر عنه فله حكمةٌ وغايةٌ حميدةٌ البتة) [2] ، (والتعبير بالذكر يشير إلى أن ما يخبر به من بعد هو تذكير بقدرة اللَّه تعالى.) [3] " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فمرت بهما سفينة "[4] "فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها"[5] {قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) الكهف. (و « الإمر » الشنيع من الأمور كالداهية والإد ونحوه)[6] أنكر عليه وبشدة يدل على ذلك المؤكدات الثلاث في الجملة:

١ – اللام في لقد.

٢ – قد.

٣ – القسم المقدر الذي تدل عليه اللام.

فقراء أحسنوا لهما وحملوهما بغير أجر إكراما للخضر واحتراما له وتقديرا مع حاجتهما للمال، أيكون البر بهم هو إتلاف مالهم، فموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام رأى ضررا كبيرا على هؤلاء لم يسعه السكوت عن إنكاره، حمية للحق، وبصبر جميل ورفق يذكره الرجل الصالح بما كان يخشاه من البداية {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

---

١ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، (٦٨٦/٢) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢ تفسير أبي السعود (٥/ ٢٣٥)

٣ زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ٩/ ٤٥٦١)، دار الفكر العربي.

٤ صحيح البخاري رقم الحديث (١٢٢).

٥ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٢٥).

٦ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (٣/ ٥٣١)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م، ط: الأولى.

(٧٢) الكهف. (يعني وهذا الصنيع فعلته قصدًا، وهو من الأمور التي اشترطت معك ألا تنكر عليّ فيها، لأنك لم تحط بها خبرًا، ولها داخل هو مصلحة ولم تعلمه أنت .)[١]
فيعتذر موسى { قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) الكهف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وكانت الأولى من موسى نسيانا .)[٢] فلا تشدد علي، وعاملني باليسر، فالنسيان هنا بمعنى الترك كما ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنه[٣] (وسبب نسيان موسى؛ أن الأمر عظيم اندهش له: أن تغرق السفينة وهم على ظهرها، وهذه توجب أن الإنسان ينسى ما سبق من شدة وقع ذلك في النفس.)[٤]

الموضع الثالث الذي نسب فيه النسيان لموسى وذلك في قوله سبحانه: {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) طه.
وسبق هذه الآية قصة لابد من ذكرها ولو مختصرة وذلك عندما منَّ الله على بني إسرائيل بهلاك فرعون، وسار بهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأمر الله مروا {عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩) الأعراف. فنهاهم موسى عن ذلك، ولم يزل في نفوسهم بقية من ذلة العبودية لغير الله، وواعد الجليل سبحانه موسى أربعين ليلة فتعجل موسى لميعاد ربه وخلف على قومه أخاه هارون، ولهذا قال تعالى: {وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى قَالَ هُمْ أُولاءِ عَلَى أَثَرِي (٨٣) طه. (والاستفهام مستعمل في اللوم... فلامه الله على أن غفل عن مراعاة ما يحف بذلك من ابتعاده عن قومه قبل أن يوصيهم الله بالمحافظة على العهد ويحذرهم مكر من يتوسم فيه مكرا.)[٥] فجاء جواب موسى :{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤) طه. (أي: لتزداد عني رضا ، {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (٨٥) طه. أخبر تعالى نبيه موسى بما كان بعده من الحدث في بني إسرائيل، وعبادتهم العجل الذي عمله لهم ذلك

١ تفسير ابن كثير (٥/ ١٨٢)
٢ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٧٢٥).
٣ تفسير الطبري (١٨/٧٤).
٤ تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، محمد بن صالح العثيمين، ص ١١٧، دار ابن الجوزي، ط: الأولى١٤٢٣هـ.
٥ التحرير والتنوير (١٦/ ٢٧٧) بتصرف.

السامري.)[1] فرجع أسيفا حزينا غضبانا يذكرهم بنعمة الله عليهم من إنقاذهم من رق فرعون وإغراقه له فجاء ردهم واعتذارهم مقتضبا باردا: {قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) طه. فهذا حكاية جوابهم لموسى– عليه السلام– مجملا مختصرا شأن المعتذر بعذر واه أن يكون خجلان من عذره فيختصر الكلام.)[2] فهذه صنيعة السامري {فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ .... (٨٨) طه. (خُوار، أي: صوت، استدراجًا وإمهالا ومحنة واختبارًا.... فعكفوا عليه وأحبوه حبًّا لم يحبوا شيئًا قط يعني مثله) [3] {فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) طه. (وهذا من بلادتهم، وسخافة عقولهم، حيث رأوا هذا الغريب الذي صار له خوار، بعد أن كان جمادا، فظنوه إله الأرض والسماوات.)[4]

نأتي إلى ما قصدناه من بحثنا وهو كلمة {فَنَسِيَ } (٨٨) طه. من المقصود بها موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أم السامري.؟

قال ابن جرير الطبري: (ثم اختلف أهل التأويل في قوله: {فَنَسِيَ } من قائله.؟ ومن الذي وصف به.؟ وما معناه.؟) [5] ثم ذكر رحمه الله قولان كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما – وجل المفسرين نقلوا عنه ذلك القولين – وهما:

١– أن (هذا خبر من الله عن السامريّ، أنه قال لبني إسرائيل، وأنه وصف موسى بأنه ذهب يطلب ربه، فأضلّ موضعه، وهو هذا العجل...عن ابن عباس {فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى } الذي انطلق يطلبه {فَنَسِيَ } يعني: نسي موسى، ضلّ عنه فلم يهتد له. ... ونقل هذا القول عن قتادة، و مجاهد، والسديّ، وابن زيد، والضحاك.

٢– (هذا من الله خبر عن السامريّ، والسامريّ هو الموصوف به، وقالوا: معناه: أنه ترك الدين الذي بعث الله به موسى وهو الإسلام.... عن ابن عباس، قال: يقول الله: {فَنَسِيَ } : أي ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني السامري.) [6]

(فالنسيان في التأويل الأول بمعنى الذهول وفي الثاني بمعنى الترك.) [7]

---

١ تفسير ابن كثير (٥/).

٢ التحرير والتنوير (١٦/ ٢٨٥).

٣ تفسير ابن كثير (٣١١/٥) بتصرف.

٤ تفسير السعدي ص ٥١١

٥ تفسير الطبري (٣٥٦/١٨)

٦ تفسير الطبري (٣٥٦/١٨) بتصرف يسير.

٧ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٧٤/٤).

(قال أبو جعفر: والذي هو أولى بتأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء، وهو أن ذلك خبر من الله عزّ ذكره عن السامريّ أنه وصف موسى بأنه نسي ربه، وأنه ربه الذي ذهب يريده هو العجل الذي أخرجه السامري، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبرا من السامري عنه بذلك أشبه من غيره.)[1]

ومن الآثار التربوية للحادثة السابقة:

إن غفلة العبد عن الإيمان الذي في قلبه وترك تعهده بالتجديد والزيادة مدعاة إلى ضلاله، وذهابه بالكلية وحرمانه من التوفيق كما حدث مع السامري حينما قال {هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨)طه.(أي قال السامري ذلك لأنه نسي ما كان تلقاه من هدي ... فكان قوله سببا في نسيانه ما كان عليه من هدي إذ طبع الله على قلبه بقوله ذلك فحرمه التوفيق من بعد. والنسيان: مستعمل في الإضاعة، كقوله تعالى: {قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها ...(١٢٦) طه. وَقَوْلِهِ: {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (٥) الماعون.)[2]

٤- نسيان محمد صلى الله عليه وسلم.

سبق بيان نسيان الأنبياء وأنه لا ينافي عصمتهم بالتبليغ، حيث أنهم لا يقرون عليه، فيرجعون للحق، وهذا من مقتضى بشريتهم قال صلى الله عليه وسلم: " إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، "[3] وفي حياته صلى الله عليه وسلم صدر منه ذلك فقد نسي في صلاته وصَلَى إحدى صلاتي العَشِيِّ- الظهر أو العصر- ركعتين، ثم سَلم، فنبهه ذُو الْيَدَيْنِ رضي الله عنه " قال يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: لم أنس ولم تقصر. فقال: أكما يقول ذو اليدين.؟ فقالوا: نعم."[4] فجبر صلاته صلى الله عليه وسلم بإتمامها ثم سجد سجدتي السهو.

و "صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فترك آية، فقال: " أفي القوم أُبيّ؟ ". فقال: يا رسول الله! نعم، أنسخت آية كذا وكذا، أم نسيتها؟ فضحك، فقال: "بل نسيتها"[5].

---

١ تفسير الطبري (١٨/ ٣٥٧)

٢ التحرير والتنوير (١٦/ ٢٨٧)

٣ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٠١).

٤ صحيح البخاري رقم الحديث (٤٨٢).

٥ صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني (٦٤/٤)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط: الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م..

وما صدر ذلك النسيان إلا لحكم أرادها الله منها:

١- إثبات بشرية نبينا صلى الله عليه فإنه يقع منه النسيان كما يقع من غيره، إلا أنه لا يقر عليه لمقام النبوة.

٢- تعليم الأمة إذا وقع منها مثل هذا النسيان كيف تعالجه، فالتعليم بالفعل أبلغ من التعليم بالقول.

٣- تسلية من يقع منه ذلك النسيان فإنه لن يحزن ولن يخشى بطلان عمله حين يعلم أن نبي الأمة صلى الله عليه وسلم وقع له مثل ذلك.

أما المواضع التي خوطب بها رسول صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم بشأن النسيان توجيها أو عتابا فهي ثلاثة مواضع اذكرها وفق ترتيبها في المصحف :

الموضع الأول

قال الله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨) وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩) الأنعام.

عن ابن جريج قال: كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه، فإذا سمعوا استهزءوا، فنزلت: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ }، الآية، قال: فجعل إذا استهزءوا قام، فحذروا وقالوا: لا تستهزؤوا فيقوم! فذلك قوله: {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }، أن يخوضوا فيقوم، ونزل: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ}، إن قعدوا معهم، ولكن لا تقعدوا. ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة: {وَقَدْ نزلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ...(١٤٠) النساء.، فنسخ قولَه: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ }، الآية.) [1] **وذكر ابن عاشور** [2] **أن الجمهور على أنها ليست بمنسوخة. والخطاب هنا موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته له تبع** [3]**.**

(والخوض حقيقته الدخول في الماء مشياً بالرّجْلين دون سباحة ثم استعير للتصرّف الذي فيه كلفة أو عنت، كما استعير التعسّف وهو المشي في الرمل لذلك. واستعير

---

١ تفسير الطبري (١١/ ٤٤٠).

٢ التحرير والتنوير (١٥٦/٦).

٣ ينظر: تفسير الطبري (١١/ ٤٣٦)، التحرير والتنوير (١٥١/٦)، تفسير أضواء البيان (١/ ٤٨٥).

الخوض أيضاً للكلام الذي فيه تكلَّف الكذب والباطل لأنَّه يتكلَّف له قائله.) [1] (وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يُذمّ الشروع فيه ، قال تعالى : {يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا... (٦٨)الأنعام.، {نَخُوضُ وَنَلْعَبُ... (٦٥) التوبة.، {وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا... (٦٩) التوبة .، {ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١) الأنعام.) [2] قال: (مجاهد: "يخوضون في آياتنا"، قال: يكذبون بآياتنا .) [3]

(ولم يبين كيفية خوضهم فيها التي هي سبب منع مجالستهم، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا، وبين ذلك كله في موضع آخر فبين أن خوضهم فيها بالكفر والاستهزاء بقوله: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ...(١٤٠) النساء.) [4] وبتأملنا في آية الأنعام وهي مكية نجد أن الذي جاء فيها رؤية الخائضين أثناء خوضهم وليس سماعا كما في آية النساء وهي مدنية فيفهم منه شمول النهي لرؤية أو سماع الخوض. و (المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله ... ويشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته.) [5]

(وفسر الخوض في الآيات على القول الآخر لمفسري السلف بالمراء والجدل والخصومة فيها اتباعا للأهواء . وانتصارا للمذاهب والأحزاب.) [6] (عن ابن عباس قوله: "وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا" ، وقوله: {الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا...(١٥٩) الأنعام؛ وقوله: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ... (١٠٥) آل عمران؛ وقوله: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...(١٣) الشورى، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله .) [7]

---

١ التحرير والتنوير (٢٨٩/٧)
٢ المفردات ص ١٩١
٣ تفسير الطبري (١١/ ٤٣٧).
٤ أضواء البيان (١/ ٤٨٥).
٥ تفسير السعدي ص ٢٦٠ بتصرف يسير.
٦ تفسير المنار (٧/ ٤٢٠).
٧ تفسير الطبري (١١/ ٤٣٨).

(والصواب من القول في الآية أنها عامة ، وأن المخاطب بها أولا بالذات سيدنا الرسول – صلى الله عليه وسلم – وكل من كان معه من المؤمنين ، فكل ما ورد عن السلف في تفسيرها صحيح . والمعنى العام الجامع المخاطب به كل مؤمن في كل زمن.) .[1] (فأمر الله رسوله أصلا وأمته تبعا، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور.)[2]

(وحقيقة الإعراض عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه، مشتقّ من العُرْض بضم العين وهوَ الجانب، ... أي أظهر جانبه لغيره، ولم يُظهر له وجهَه، ثم استعمل استعمالاً شائعاً في التَّرك والإمساك عن المخالطة والمحادثة، لأنّه يتضمّن الإعراض غالباً.)[3]

وهل يكون الإعراض دائما.؟ إذاً تتعطل الدعوة ! فبينت الآية وقت هذا الإعراض وغايته {حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ }

{حتى } (غاية للإعراض لأنه إعراض فيه توقيف دعوتهم زمانا أوجبه رعي مصلحة أخرى هي من قبيل الدعوة فلا يضر توقيف الدعوة زمانا، فإذا زال موجب ذلك عادت محاولة هديهم إلى أصلها لأنها تمحضت للمصلحة.

وإنما عبر عن انتقالهم إلى حديث آخر بالخوض لأنهم لا يتحدثون إلا فيما لا جدوى له من أحوال الشرك وأمور الجاهلية.)[4]

قرأ ابن عامر {وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ } بالتشديد[5] (وهو يفيد أن النسيان عذر، وإن تكرر؛ لأن في التنسية معنى التكرار.)[6] و(عطف حالة النسيان زيادة في تأكيد الأمر بالإعراض.)[7] فإن أشغلك الشيطان فنسيت وجلست ثم تذكرت بعد ذلك فقم ولا تقعد، فالأمر للرسول جاء بالإعراض أي: (فصد عنهم بوجهك، وقم عنهم، ولا تجلس معهم

---

١ تفسير المنار (٧/ ٤٢١).

٢ تفسير السعدي ص ٢٦٠ .

٣ التحرير والتنوير (١٠٨/٥) بتصرف يسير.

٤ التحرير والتنوير (١٥٢/٦).

٥ حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، ص ٢٥٦، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت
الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ – ١٩٨٢.

٦ تفسير المنار (٧/ ٤٢٣).

٧ التحرير والتنوير (١٥٢/٦)

... قال قتادة: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكر مع القوم الظالمين.)[1]
{مَعَ القوم الظالمين } (أي معهم فوضَعَ المُظهرَ موضِعَ المُضمر نعياً عليهم أنهم بذلك الخوضِ ظالمون، واضعون للتكذيب والاستهزاءِ موضِعَ التصديق والتعظيم راسخون في ذلك.) [2] (وفائدة هذا الإعراض زجرهم وقطع الجدال معهم لعلهم يرجعون عن عنادهم.)[3]
(ودل بهذا على أن الرجل إذا علم من الآخر منكرا وعلم أنه لا يقبل منه فعليه أن يعرض عنه إعراض منكر ولا يقبل عليه.)[4]

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩)
و(هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم، وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم، ولهذا قال: {وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } أي: ولكن ليذكرهم، ويعظهم، لعلهم يتقون الله تعالى.) [5]
{وَلَكِنْ ذِكْرَى } (استدراك من النفي السابق أي ولكن عليهم أن يذكِّروهم ويمنعوهم عما هم عليه من القبائح بما أمكن من العِظة والتذكير ويُظهروا لهم الكراهَةَ والنكيرَ ، ... {لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } أي يجتنبون الخوضَ حياءً أو كراهةً لمسَاءتهم ، ... أي يذكّروهم رجاءَ أن يثبُتوا على تقواهم أو يزدادوها .)[6]
(وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكِّرُ من الكلام، ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. وفيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ، مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره، إلى أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود، كان تركه مقصودا.) [7]

---

١ تفسير الطبري (١١/ ٤٣٦) بتصرف يسير.
٢ تفسير أبي السعود (٣/ ١٤٧).
٣ التحرير والتنوير (١٥٢/٦).
٤ تفسير القرطبي (١٢/٧).
٥ تفسير السعدي ص ٢٦٠
٦ تفسير أبي السعود (١٤٧/٣) بتصرف.
٧ تفسير السعدي ص ٢٦١

(وسبب هذا النهي أن الإقبال على الخائضين والقعود معهم أقل ما فيه أنه إقرار لهم على خوضهم ، وإغراء بالتمادي فيه، وأكبره أنه رضاء به ومشاركة فيه، والمشاركة في الكفر والاستهزاء كفر ظاهر، لا يقترفه باختياره إلا منافق مراء أو كافر مجاهر، وفي التأويل لنصر المذاهب أو الآراء مزلقة في البدع واتباع الأهواء، وفتنته أشد من فتنة الأول، فإن أكثر الذين يخوضون في الجدل والمراء من أهل البدع وغيرهم تغشهم أنفسهم بأنهم ينصرون الحق، ويخدمون الشرع، ويؤيدون الأئمة المهتدين، ويخذلون المبتدعين المضلين؛ ولذلك حذر السلف الصالحون من مجالسة أهل الأهواء أشد مما حذروا من مجالسة الكفار، إذ لا يخشى على المؤمن من فتنة الكفار ما يخشى عليه من فتنة المبتدع؛ لأنه يحذر من الأول على ضعف شبهته، ما لا يحذر من الثاني وهو يجيئه من مأمنه، ولا يعقل أن يقعد المؤمن باختياره مع الكفار في حال استهزائهم بآيات الله، وتكذيبهم بها، وطعنهم فيها كما يقعد مختارا مع المجادلين فيها المتأولين لها، وإنما يتصور قعود المؤمن مع الكافر المستهزئ في حال الإكراه وما يقرب منها، كشدة الضعف، ولا سيما إذا كان في دار الحرب. ولم تكن مكة دار إسلام عند نزول هذه الآيات .)[1]

(وقد استشكل إنساء الشيطان له – صلى الله عليه وسلم – على القول بأن الخطاب في الآية له ، وقد ثبت في نص القرآن أن الشيطان ليس له سلطان على عباد الله المخلصين ، وخاتم النبيين والمرسلين – صلى الله عليه وسلم – أخلصهم وأفضلهم وأكملهم ، بل ورد في سورة النحل : (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (١٠٠) النحل. ولكن إنساء الشيطان بعض الأمور للإنسان ليس من قبيل التصرف والسلطان، وإلا لم يقع إلا لأوليائه المشركين، وقد قال تعالى حكاية عن فتى موسى حين نسي الحوت : (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ... (٦٣) الكهف. وإنما كان فتاه – أي خادمه لا عبده – يوشع بن نون كما في البخاري ، والمشهور أنه نبي ، .... فثبت بهذا أن نسيان الشيء الحسن الذي يسند إلى الشيطان لكونه ضارا أو مفوتا لبعض المنافع، أو لكونه حصل بوسوسته ولو بإشغالها القلب ببعض المباحات – لا يصح أن يعد من سلطان الشيطان على الناسي، واستحواذه عليه بالإغواء والإضلال الذي نفاه الله عن عباده المخلصين ؛

---

١ تفسير المنار (٧/ ٤٢٠).

ولهذا قال بعض كبار مفسري السلف بأن الخطاب في الآية للنبي – صلى الله عليه وسلم – مع العلم بأن الله تعالى فضله على سائر عباده المخلصين المعصومين بإعانته على شيطانه حتى أسلم ، فلا يأمر إلا بالحق كما ورد في الحديث الصحيح ، وقد ينسى الإنسان خيرا باشتغال فكره بخير آخر. .... وأما وقوع النسيان مع الأنبياء بغير وسوسة من الشيطان فلا وجه للخلاف في جوازه .)[1] وقد سبق بيان ذلك فيما سلف من المباحث.

ومن الآثار التربوية للآيات السابقة:

١– أن من لا يحترم دين الله فليس أهلاً للجلوس معه، لأن ذلك يجرؤه على التطاول على منهج الله. جاء في تفسير القرطبي: (من خاض في آيات الله تركت مجالسته وهجر، مؤمنا كان أو كافرا. قال: وكذلك منع أصحابنا الدخول إلى أرض العدو ودخول كنائسهم والبيع، ومجالس الكفار وأهل البدع، وألا تعتقد مودتهم ولا يسمع كلامهم لا مناظرتهم. وقد قال بعض أهل البدع لأبي عمران النخعي: أسمع مني كلمة، فأعرض عنه وقال: ولا نصف كلمة. ومثله عن أيوب السختياني. وقال الفضيل بن عياض: من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه، ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وإذا علم الله عز وجل من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له. وروى أبو عبدالله الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام" . فبطل بهذا كله قول من زعم أن مجالستهم جائزة إذا صانوا أسماعهم.)[2]

٢– إن من استمرئ الجلوس مع من يستهزئ بدين الله حتى لو لم يرضى عما قالوه فهو مشارك معهم في الإثم. قال الحسن: إنا كنا إذا رأينا باطلا تركناه حتى لا يسرع ذلك في ديننا،[3]

---

١ تفسير المنار (٧/ ٤٢٣) بتصرف يسير.

٢ تفسير القرطبي (٧/ ١٣).

٣ تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٢٠١/٤) تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٣- لا بد أن يغار المسلم على دينه، وأن سلامة دينه أعز عليه من كل شيء فلا يسمح بالمساس به، وليهجر مجالس الخائضين، ولو قوطع الخائضون لارتدعوا وكفوا.

٤- حرص الشارع على (النهي عن مجالسة الخائضين وهم في تلك الحالة حتّى ينتقلوا إلى غيرها ، لئلاّ يَتَوسّل الشيطان بذلك إلى استضعاف حرص المؤمنين على سماع القرآن ، لأنّ للأخلاق عَدْوى ، وفي المثل (تُعدي الصّحاحَ مَبَارِك الجُرْب) .

وهذا النهي يقتضي الأمر بمغادرة مجالسهم إذا خاضوا في الكفر بالآيات والاستهزاء بها.

وفي النهي عن القعود إليهم حكمة أخرى : وهي وجوب إظهار الغضب لله من ذلك كقوله : {تُلْقُونَ إليهم بالمودّة وقد كَفروا بما جاءكم من الحقّ... (١) الممتحنة.)[١]

٥- (عدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور.

فإن كان مصلحة كان مأمورا به، وإن كان غير ذلك، كان غير مفيد ولا مأمور به، وفي ذم الخوض بالباطل، حث على البحث، والنظر، والمناظرة بالحق. .)[٢]

الموضع الثاني:

قال الله تعالى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) الكهف.

سبب نزول الآيات:

ذكر ابن إسحاق في السيرة ونقل عنه الطبري في تفسيره[٣] وكذلك ابن كثير[٤] وغيرهم من المفسرين[٥] ذكروا سبب نزول هذه الآية ذلك أنه لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة أصحاب الكهف قال: "غدًا أجيبكم". ولم يقل إن شاء الله فتأخر الوحي خمسة عشر يومًا، (فكان تأخير الوحي إليه بالجواب عتابا رمزيا من الله لرسوله صلى الله عليه

---

١ التحرير والتنوير (٥/ ٢٣٥) بتصرف يسير.

٢ تفسير السعدي ص ٢٦٠

٣ رواه الطبري في تفسيره (٥٩٢/١٥).

٤ تفسير ابن كثير (١٣٦/٥).

٥ كالقرطبي في تفسيره (١٠/ ٣٨٥)، وتفسير أضواء البيان (٧/ ٢٦٦).

وسلم) [1] (فنزلت عليه هذه السورة مُفَرِّجَةً. وأمر في هذه الآية ألا يقول في أمر من الأمور إني أفعل غدا كذا وكذا، إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل)[2] فجاء التوجيه والعتاب الصريح بهذه الآية {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) الكهف.

(هذا إرشاد من الله لرسوله الله صلوات الله وسلامه عليه، إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل، أن يرد ذلك إلى مشيئة الله، عز وجل، علام الغيوب.) [3]

و(هذا النهي كغيره، وإن كان لسبب خاص وموجها للرسول صل الله عليه وسلم، فإن الخطاب عام للمكلفين، فنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلة، {إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ } من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور، وهو: الكلام على الغيب المستقبل، الذي لا يدري، هل يفعله أم لا؟ وهل تكون أم لا؟ وفيه رد الفعل إلى مشيئة العبد استقلالا وذلك محذور محظور، لأن المشيئة كلها لله {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) التكوير.) [4]

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في معنى {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ }

قال بعضهم: واستثن في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين.

ذكر هذا القول عن ابن عباس، في الرجل يحلف، قال له: أن يستثني ولو إلى سنة.

وقال آخرون: واذكر ربك إذا عصيت. ذكر هذا القول عن عكرمة.– ورويت عنه إذا غضبت[5] –

وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: واذكر ربك إذا تركت ذكره، لأن أحد معاني النسيان في كلام العرب الترك.) [6]

والآية فيها (مسألة واحدة، وهو الأمر بالذكر بعد النسيان، ... وليست من الاستثناء في اليمين بشيء.) [7] وقال ابن عاشور: (حكم الثنيا في الأيمان لا يؤخذ من هذه الآية بل هو مما ثبت بالسنة.) [1]

---

١ التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٥).

٢ تفسير القرطبي (١٠/ ٣٨٥).

٣ تفسير ابن كثير (١٤٨/٥).

٤ السعدي ص ٤٧٤

٥ تفسير ابن كثير (١٤٩/٥).

٦ تفسير الطبري (٦٤٥/١٧) بتصرف.

٧ تفسير القرطبي (١٠/ ٣٨٥) بتصرف.

(ولما كان العبد بشرا، لا بد أن يسهو فيترك ذكر المشيئة، أمره الله أن يستثني بعد ذلك، إذا ذكر، ليحصل المطلوب، وينفع المحذور.) [٢] قال ابن كثير: (قد أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشؤه من الشيطان، كما قال فتى موسى: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ } [الكهف: ٦٣] وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذكر الله سبب للذكر ؛ ولهذا قال: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } .) [٣] (يعني إن قلت سأفعل كذا غدا، ثم نسيت أن تقول إن شاء الله، ثم تذكرت بعد ذلك، فاذكر ربك، أي قل إن شاء الله، أي لتتدارك بذلك الأدب، مع الله الذي فاتك عند وقته، بسبب النسيان وتخرج من عهدة النهي.) [٤] و (في ذكر مشيئة الله، من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه،) [٥]

{وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا }

(لما أبر الله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الذي وعده المشركين أن يبين لهم أمر أهل الكهف فأوحاه إليه وأوقفهم عليه، أعقب ذلك بعتابه على التصدي لمجاراتهم في السؤال عما هو خارج عن غرض الرسالة دون إذن من الله، وأمره أن يذكر نهي ربه. ويعزم على تدريب نفسه على إمساك الوعد ببيان ما يسأل منه بيانه دون أن يأذنه الله به، أمره هنا أن يخبر سائليه بأنه ما بعث للاشتغال بمثل ذلك، وأنه يرجوا أن الله يهديه إلى ما هو أقرب إلى الرشد من بيان أمثال هذه القصة وإن كانت هذه القصة تشتمل على موعظة وهدى ولكن الهدى الذي في بيان الشريعة أعظم وأهم. والمعنى: وقل لهم عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا.) [٦]

ف(إذا سئُلت عن شيء لا تعلمه، فاسأل الله فيه، وتوجه إليه في أن يوفقك للصواب والرشد .) [٧] و(املأ نفسك رجاء بأن يحقق لك أمرا خيرا مما كنت اعتزمته من ناحيتين: الناحية الأولى – أنه يكون أقرب منالا، وأسهل تحصيلا.

---

١ التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٧).
٢ السعدي ص ٤٧٤
٣ تفسير ابن كثير (١٤٨/٥).
٤ أضواء البيان (٧/ ٢٦٦).
٥ السعدي ص ٤٧٤
٦ التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٨).
٧ تفسير ابن كثير (١٤٨/٥).

الناحية الثانية – أنه يكون خيرا رشدا وعاقبة، واللَّه تعالى عليم.)[1]

(واختلف في الذكر المأمور به، فقيل: هو قوله: {وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا }

قال محمد الكوفي المفسر: إنها بألفاظها مما أمر أن يقولها من لم يستثن، وإنها كفارة لنسيان الاستثناء.

وقال الجمهور: هو دعاء مأمور به دون هذا التخصيص.) [2]

وقال الماوردي: (أنك إذا نسيت الشيء فاذكر الله ليذكرك إياه ، فإن فعل فقد أراد منك ما ذكرك، وإلا فسيدلك على ما هو أرشد لك مما نسيته.)[3]

وقال الشوكاني: (المعنى {واذكر رَّبَّكَ } بالاستغفار.)[4]

ولعل هذه الأقوال من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، فالجامع بينها هو ذكر الله تعالى.

ومن الآثار التربوية للآيات السابقة:

٦– على العبد ألا يجزم على فعل في المستقبل إلا بعد أن يقرنه بالمشيئة فإذا كان الوحي انقطع عن نبينا خمس عشرة يوما وجاءه العتاب بقوله سبحانه: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... (٢٤) الكهف. فغيره من باب أولى قال ابن كثير: (هذا إرشاد من الله لرسوله الله صلوات الله وسلامه عليه، إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل، أن يرد ذلك إلى مشيئة الله، عز وجل، علام الغيوب، الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة –وفي رواية تسعين امرأة. وفي رواية: مائة امرأة– تلد كل امرأة منهن غلامًا يقاتل في سبيل الله، فقيل له –وفي رواية: فقال له الملك– قل: إن شاء الله. فلم يقل فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي

---

١ زهرة التفاسير (٩/٤٥١٧).

٢ تفسير القرطبي (١٠/ ٣٨٥)

٣ تفسير الماوردي النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣/٢٩٩)، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان.

٤ فتح القدير (٣/ ٣٩٧).

بيده، لو قال: "إن شاء الله" لم يحنث، وكان دركا لحاجته"، وفي رواية: "ولقاتلوا في سبيل الله فرسانًا أجمعون.[1])[2]

٧- الآية فيها نهي عن قول {وَلَا تَقُولَنَّ }، والتي تليها فيها أمر بالقول {قُلْ} مما يدل على دقة الشرع وعنايته في توجيه أتباعه وتأدبهم مع الله عز وجل.

٨- (وقد جمعت هذه الآية كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم من ثلاث جهات:
الأولى: أنه أجاب سؤله، فبين لهم ما سألوه إياه على خلاف عادة الله مع المكابرين.
الثانية: أنه علمه علما عظيما من أدب النبوة.
الثالثة: أنه ما علمه ذلك إلا بعد أن أجاب سؤله استئناسا لنفسه أن لا يبادره بالنهي عن ذلك قبل أن يجيبه، كيلا يتوهم أن النهي يقتضي الإعراض عن إجابة سؤاله، وكذلك شأن تأديب الحبيب المكرم. ومثاله ما في الصحيح: أن حكيم بن حزام قال: " سألت رسول الله فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم قال: يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذة بسخاوة نفس بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى. قال حكيم: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا"[3] . فعلم حكيم أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك ليس القصد منه منعه من سؤله وإنما قصد منه تخليقه بخلق جميل، فلذلك أقسم حكيم: أن لا يأخذ عن أحد غير رسول الله شيئا. ولم يقل: لا أسألك بعد هذه المرة شيئا.)[4]

٩- تربية الله لعباده وعلاج ضعفهم وقلة حيلتهم بإرشادهم حينما تنغلق عليهم الأمور باللجوء إليه (ولما كان العبد مفتقرا إلى الله في توفيقه للإصابة، وعدم الخطأ في أقواله وأفعاله، أمره الله أن يقول: {عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا } فأمره أن يدعو الله ويرجوه، ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد. وحري بعبد، تكون هذه حاله، ثم يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد، أن يوفق لذلك، وأن تأتيه المعونة من ربه، وأن يسدده في جميع أموره.)[5]

---

١ صحيح البخاري رقم الحديث (٢٨١٩)، صحيح مسلم (١٦٥٤).
٢ تفسير ابن كثير (١٤٨/٥).
٣ صحيح البخاري رقم الحديث (١٤٧٢).
٤ التحرير والتنوير (١٥/ ٢٩٦).
٥ تفسير السعدي ص ٤٧٤

١٠- منهج الإسلام ألا يستعلي وكأنه هو المدبر فكم من مدبر ومخطط لأموره بدقة عالية لكن الله لم يرد له أن يفعل ما خطط له (فليفكر الإنسان وليدبر؛ ولكن ليشعر أنه إنما يفكر بتيسير الله، ويدبر بتوفيق الله، وأنه لا يملك إلا ما يمده الله به من تفكير وتدبير. ولن يدعو هذا إلى كسل أو تراخ، أو ضعف أو فتور؛ بل على العكس يمده بالثقة والقوة والاطمئنان والعزيمة. فإذا انكشف ستر الغيب عن تدبير لله غير تدبيره، فليتقبل قضاء الله بالرضى والطمأنينة والاستسلام .)[1]

١١- ان يجعل العبد ذكر الله لازمة من لوازمه فـ(المؤمن يجب أن يكون ذاكرا للَّه دائما، لتستقيم حياته، ويستقيم أمره مع الناس ويكون مصدر نفع وخير لهم دائما، ولذا قال عز من قائل: (وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)، أي اجعل ذكر اللَّه تعالى ملء قلبك دائما، فلا تغفل عن ذكره، فإن بذكره تطمئن القلوب به، وتطب من أدوائها، ومن كان اللَّه تعالى في نفسه لا يغيب عنه لَا يضل ولا يشقى، وإذا غاب عنك أمر أو لم تتمكن من شيء فعسى أن يكون المغيب خيرا مما فات، وعسى أن المدخر له أغنى وأقنى؛ ولذا قال تعالى: (وَقلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)، (الواو) عاطفة (قلْ) على (وَلا تَقُولَنَّ) فهو عطف الأمر على النهي، أي أنه نهاه سبحانه عن أن يعزم الأمر غدا، بل يعلقه على مشيئة اللَّه تعالى مفوضا إليه سبحانه راجيا الخير، متوقعا له، ويقوله في إرادته ورغبته.)[2]

١٢- سعة رحمة الله بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ويبدو ذلك جليا في أنه سبحانه لم يوجه العتاب له في أول السورة، بل أجابه على ما أراد وبين له ما كان من أمر الفتية وما جرى لهم في الكهف، ثم ذكر له في النهاية التوجيه بألطف أسلوب وأرقه {وَلاَ تَقُولَنَّ لشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذلك غَداً (٢٣) إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله }.

١٣- من الأدب الذي يترتب على الفائدة السابقة ويجب أن نتأدب به أن نرفق بمن أخطأ في حقنا ثم لجأ إلينا لحاجة، فمن اللباقة ألا نذكره بخطإه وإساءته بل لنقض له تلك الحاجة ثم نذكر له ما ينبغي من توجيه وإرشاد.

الموضع الثالث:

---

١ في ظلال القرآن (٤/ ٢٢٦٥).

٢ زهرة التفاسير (٩/٤٥١٧).

قال الله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) الأعلى.

بعد تفضل الكريم الجليل سبحانه بالإذن لعباده وأمره أن يسبحوه تسبيحا يليق بعظمته وعلوه، ومن ثم ذكر قدرته وخلقه وتسويته، وهدايته لخلقه، طمأن نبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان حريصا أشد الحرص على تلقي الوحي وأن لا يفوته منه شيئا أخبره وبشره ووعده وبين له بأن الله متكفل بحفظه في صدرك، حيث "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه ."[١] (وتبدأ البشرى برفع عناء الحفظ لهذا القرآن والكد في إمساكه عن عاتق الرسول صلى الله عليه وسلم)[٢]

{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) (أي: سنحفظ ما أوحينا إليك من الكتاب، ونوعيه قلبك، فلا تنسى منه شيئًا، وهذه بشارة كبيرة من الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أن الله سيعلمه علمًا لا ينساه.)[٣] وهذا أيضا إعلام (بأن القرآن في تزايد مستمر، فإذا كان قد خاف من نسيان بعض ما أوحي إليه على حين قلته فإنه سيتتابع ويتكاثر فلا يخش نسيانه فقد تكفل له عدم نسيانه مع تزايده.

والسين علامة على استقبال مدخولها، وهي تفيد تأكيد حصول الفعل وخاصة إذا اقترنت بفعل حاصل في وقت التكلم فإنها تقتضي أنه يستمر ويتجدد وذلك تأكيد لحصوله، وإذا قد كان قوله: {سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى} إقراء، فالسين دالة على أن الإقراء يستمر ويتجدد.)[٤] وفي آيات أخر أنزل الله تعالى توجيهاته للنبي وما الذي ينبغي أن يفعله عند نزول الوحي بقوله سبحانه: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) القيامة. " قال جمعه لك في صدرك وتقرأه: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) القيامة. قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) القيامة. ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه"[٥]

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } (استثناءٌ مفرغ منْ أعمِّ المفاعيلِ)[٦] (معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان، ومعنى الكلام: فلا تنسى، إلا ما شاء الله أن تنساه، ولا تذكُرَه، قالوا: ذلك

١ صحيح البخاري رقم الحديث (٥).
٢ في ظلال القرآن (٦/ ٣٨٨٩).
٣ تفسير السعدي ص ٩٢٠
٤ التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٠)
٥ صحيح البخاري رقم الحديث (٥).
٦ تفسير أبي السعود (٩/ ١٤٤).

هو ما نسخه الله من القرآن، فرفع حكمه وتلاوته. وقال قتادة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا إلا ما شاء الله.)[1] (فلا عليك أن تتركه.)[2] (والإنساء نوع من النسخ)[3] (وقيل أراد به القلة والندرة .)[4] (والمقصود بهذا أن بعض القرآن ينساه النبي صلى الله عليه وسلم إذا شاء الله أن ينساه. وذلك نوعان:

أحدهما: وهو أظهرهما أن الله إذا شاء نسخ تلاوة بعض ما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم أمره بأن يترك قراءته فأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بأن لا يقرأوه حتى ينساه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وهذا مثل ما روي عن عمر أنه قال: (كان فيما أنزل الشيخ والشخة إذا زنيا فارجموهما قال عمر: لقد قرأناها، وأنه كان فيما أنزل لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.) [5].

وهذا ما أشير إليه بقوله تعالى: {أَوْ نُنْسِهَا} في قراءة من قرأ {نُنْسِهَا..(١٠٦) في سورة البقرة.

النوع الثاني: ما يعرض نسيانه للنبي صلى الله عليه وسلم نسيانا مؤقتا كشأن عوارض الحافظة البشرية ثم يقيض الله له ما يذكره به. ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ من الليل بالمسجد فقال: "يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أنسيتها من سورة كذا وكذا" [6]، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسقط آية في قراءته في الصلاة فسأله أبي بن كعب أنسخت؟ فقال: "نسيتها"[7] .

وليس قوله: {فَلا تَنْسَى} من الخبر المستعمل في النهي عن النسيان لأن النسيان لا يدخل تحت التكليف، أما إنه ليست "لا" فيه ناهية فظاهر ومن زعمه تعسف.) [8]

ومن الآثار التربوية للآيات السابقة:

---

١ تفسير الطبري (٣٧١/٢٤) بتصرف يسير..

٢ تفسير ابن كثير (٨/ ٣٨٠).

٣ معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي المعروف بتفسير البغوي، (٤٠١/٨)، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٤ تفسير البيضاوي (٢/ ٥٨٩).

٥ أصل كلام عمر رضي الله عنه في صحيح البخاري رقم الحديث (٦٨٣٠) بغير هذا اللفظ.

٦ صحيح البخاري رقم الحديث (٥٠٣٨).

٧ سبق تخريجه في ص ٢٣

٨ التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٠).

١٤- رعاية الله لعبده محمد صلى الله عليه وسلم وبيان عظمة هذا الدين تتمثل ببشراه سبحانه (وهي بشرى للنبي صلى الله عليه وسلم تريحه وتطمئنه على هذا القرآن العظيم الجميل الحبيب إلى قلبه . الذي كان يندفع بعاطفة الحب له، وبشعور الحرص عليه، وبإحساس التبعة العظمى فيه إلى ترديده آية آية وجبريل يحمله إليه، وتحريك لسانه به خيفة أن ينسى حرفاً منه. حتى جاءته هذه البشائر المطمئنة بأن ربه سيتكفل بهذا الأمر عنه .

وهي بشرى لأمته من ورائه، تطمئن بها إلى أصل هذه العقيدة. فهي من الله. والله كافلها وحافظها في قلب نبيها. وهذا من رعايته سبحانه، ومن كرامة هذا الدين عنده، وعظمة هذا الأمر في ميزانه.) [١]

١٥- رحمة الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأمره له بألا يشق على نفسه ويرهقها بتتبع ما يتلوه عليك جبريل بل ربك تكفل بحفظه، وما شاء الله أن ينسيك إياه سيحدث، لأن النسيان يغلب على الإنسان ولا يستطيع السلامة منه.

١٦- بيان الإعجاز في قوة حفظ صلى الله عليه وسلم وإتقانه (مع أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة ليكون ذلك آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات.) [٢]

١٧- حرص الشارع على تعلق العبد بربه وذلك بتقرير مشيئة الله في كل موضع حتى في موضع وعده سبحانه وتطمينه لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول: {إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } (فهو الاحتراس الذي يقرر طلاقة المشيئة الإلهية، بعد الوعد الصادق بأنه لا ينسى. ليظل الأمر في إطار المشيئة الكبرى، ويظل التطلع دائماً إلى هذه المشيئة حتى فيما سلف فيه وعد منها. ويظل القلب معلقاً بمشيئة الله حياً بهذا التعلق أبداً.) [٣]

---

١ في ظلال القرآن (٦/ ٣٨٨٩).
٢ تفسير أبي السعود (٩/ ١٤٤).
٣ في ظلال القرآن (٦/ ٣٨٨٩).

١٨- (المواهب الذاتية فضل إلهي لا يجوز أن ينسبه مخلوق لنفسه، فالمخلوق لا يكون إلا ضعيفا وما يظهر عليه من علامات الكمال النسبي ينسب إلى عظمة الخالق، فكل ذلك منه سبحانه.)[١]

١ التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ.د مصطفى مسلم، (٩/ ١١٣)، جامعة الشارقة، ط الأولى ١٤٣١هـ.

المبحث الثالث: نسيان أهل الكتاب.

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى وقد استفاضت الآيات التي تذكر صفاتهم وأخلاقهم وما حل بهم في كتاب الله، وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ندعوه أن يجنبنا طريقهم سبع عشرة مرة في اليوم والليلة بقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) الفاتحة.

ومن تلكم الصفات التي اتصفوا بها نقض العهود والمواثيق ليس مع البشر فقط بل مع رب البشر أيضا، فالآيات التي بين أيدينا بينت ذلك قال سبحانه: {وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) المائدة.

ففي سورة المائدة بعد أن (أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالوفاء بعهده وميثاقه، الذي أخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأمرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل، وذكرهم نعَمَه عليهم الظاهرة والباطنة، فيما هداهم له من الحق والهدى، شرع يبين لهم كيف أخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من أهل الكتابين: اليهود والنصارى.)[1] بأن الله أخذ ميثاقهم كما في الآية على أمور أربعة ووعدهم {إِنِّي مَعَكُمْ } بالحفظ والعون والنصر والكلاءة. وهي:

١- {لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ } (ظاهرا وباطنا، بالإتيان بما يلزم وينبغي فيها، والمداومة على ذلك.)[2]

٢- {وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ } لأهلها ومستحقيها.

---

١ تفسير ابن كثير (٣/ ٦٤).

٢ تفسير السعدي ص ٢٢٥

٣- {وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ } الإيمان بجميع الرسل من أولهم حتى آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو مكتوب في كتبهم وبما معهم من الحق، ونصرتهم ومؤازرتهم.

٤- {وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } تصدقتم صدقة طيبة بها نفوسكم.[١]

ولئن فعلوا ذلك ووفوا بهذا الميثاق ليحققن لهم الرحمن الرحيم أمران :

١- {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ } الأمن من المرهوب وهو تكفير السيئات.

٢- {وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ } الفوز بالمرغوب.

ومن سيخل بالشرط {فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢) وللضلال والتخبط عن سواء السبيل عقوبة، وللعقوبات ثمرة مرة المذاق، ولكنهم كعادتهم نقضوا تلك العهود والمواثيق يقول سبحانه مخبرا عنهم: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ } أي بسبب نقضهم عاقبهم الله، واثقهم على أربع فلما نقضوا عاقبهم بأربع:

١- {لَعَنَّاهُمْ } واللعن هو الطرد من رحمة الله، {وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢)النساء. وماذا نحن لو رحمة الله فإذا طرد العبد منها سيتخبط ويسير في متاهات الضلال (وفي ذلك تشبيه لحال من يسلك سبيل الضلال بعد أن فُتح له باب الهداية، وأرشد إلى الطريق المستقيم بحال من يكون في مكان آمن مستقر فيه، قد مكن له في الإقامة ومهد له، ثم طُرد منه مذءوما مدحورا مبغوضا مكروها. وإنهم إذا ساروا في طريق الغواية، وتركوا منهاج الهداية تفسد مداركهم، فيطمس على عقولهم، وتجمد قلوبهم فلا تلين لحق، ولا يدخل إليها نور.)[٢]

٢- {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً } وهذه نتيجة ترتبت على طردهم بأن القلب أصبح قاسيا كالحجارة أو أشد كما قال سبحانه: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... (٧٤) البقرة.، وهذا أثر البعد عن الله عز وجل، فقلوبهم لا تعرف هدى ولا رحمة.

وفي قاسية قراءتان: {قَسِيَّةً } و{قاسيةً} (وحجة من قرأ قسية هي أن فعيلا أبلغ في الذم والمدح من فاعل كما أن عليما أبلغ من عالم وسميعا أبلغ من سامع وهي فعيلة من القسوة .

---

١ ينظر تفسير القرطبي (٦/ ١١٤).

٢ زهرة التفاسير (٤/٢٠٧٨).

وقال آخرون بل معنى قسية غير معنى القسوة وإن معنى القسية التي ليست بخالصة الإيمان أي قد خالطها كفر فهي فاسدة ولهذا قيل للدراهم قد خالطها غش من نحاس أو غيره قسية وقال أبو عبيدة القسية هي الرديئة مشبهة بالدراهم القسية.)[1] قال ابن جرير: (وأولى التأويلين في ذلك بالصواب، تأويل من تأوله: "فعيلة" من"القسوة"، كما قيل: "نفس زكيّة" و"زاكية"، و"امرأة شاهدة" و"شهيدة"، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقَهم وكفرِهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأنّ إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القَسِيَّة التي يخالط فضَّتها غشٌّ.)[2] فأصبحت قلوبهم (منزوعا منها الخير، مرفوعًا منها التوفيق، فلا يؤمنون ولا يهتدون.)[3]

٣- {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } (وتحريف الشيء إمالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين)[4] والتحريف نوعان: لفظي بزيادة أو نقصان أو حذف، ومعنوي: بتأويل معناه على غير المقصود، وقد حدث كلاهما من اليهود. (وصيغةُ المضارع للدلالة على التجدُّد والاستمرار)[5] والجرأة على التحريف أثر لقساوة القلب (فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه)[6] (فهم لنزعِ الله عز وجل التوفيقَ من قلوبهم والإيمانَ، يحرّفون كلام ربِّهم الذي أنزله على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم، وهو التوراة، فيبدّلونه، ويكتبون بأيديهم غير الذي أنزله الله جل وعز على نبيهم.)[7]

٤- {وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } هذه هي العقوبة الرابعة وهي بيت القصيد المعنية بهذا المبحث، و(الحظ النصيب المقدر.)[8] (وتنكيره هنا للتعظيم أو التكثير بقرينة الذم،

---

١ حجة القراءات ص ٢٢٣ .
٢ تفسير الطبري (١٠/ ١٢٨)
٣ المصدر السابق (١٠/ ١٢٨)
٤ المفردات ص ١١٤.
٥ تفسير أبي السعود (٣/ ١٦).
٦ تفسير البيضاوي (١/ ٢٥٩).
٧ تفسير الطبري (١٠/ ١٢٨)
٨ المفردات ص ١٢٣.

وما ذكروا به هو التوراة.) [1] (وهذا يدل على أن الجزء الذي نسي هو جوهر الدين ولبه)[2] والنسيان هنا هل هو الغفلة والإهمال، أم ترك العمل بكتابهم.؟

قال السعدي: (هذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثير مما أنساهم الله إياه عقوبة منه لهم. وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به.)[3]

(قال الحسن: تركوا عُرَى دينهم ووظائف الله جل ثناؤه التي لا تُقْبل الأعمال إلا بها.) [4]

(وقال غيره: تركوا العمل فصاروا إلى حالة رديئة، فلا قلوب سليمة، ولا فطر مستقيمة، ولا أعمال قويمة.)[5]

{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ }

أي (أن الخيانة والغدرَ من عادتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم. {إِلاَّ قَلِيلاً مّنْهُمُ } لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم) [6] (وَفِعْلُ لَا تَزَالُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارٍ، لِأَنَّ الْمُضَارِعَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِ الْفِعْلِ.) [7] والخيانة عدم الوفاء بالعهد.

{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ } (أي: لا تؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى، الذي يقتضي أن يعفى عنهم، واصفح، فإن ذلك من الإحسان {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) والإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. وفي حق المخلوقين: بذل النفع الديني والدنيوي لهم.) [8]

{وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) المائدة.

في هذه الآية بيان لقبائح النصارى بعد بيان قبائح اليهود، ونسب تسمية النصارى لأنفسهم دليل على عدم وفائهم به (فهذا اللقب، وهو النصارى ، حجّة عليهم قائمة بهم متلبّسة بجماعتهم كلّها. ويفيد لفظ {قَالُوا } بطريق التعريض الكنائي أنّ هذا القول غير

---

١ التحرير والتنوير (٦/ ١٤٤)
٢ زهرة التفاسير (٤/٢٠٨١).
٣ تفسير السعدي ص ٢٢٦
٤ تفسير الطبري (١٠/ ١٣٠)
٥ تفسير ابن كثير (٣/ ٦٤).
٦ تفسير البيضاوي (١/ ٢٥٩).
٧ التحرير والتنوير (٦/ ١٤٤)
٨ تفسير السعدي ص ٢٢٦

موفًّى به وأنّه يجب أن يوفّى به .... أنّهم زعموا ذلك بقولهم ولم يؤيّدوه بفعلهم .) [1] لأنهم هجروا تعاليم المسيح عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وعلى رأسها توحيد الله عز وجل. بسبب ذلك {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } حل بهم ما حل باليهود من النسيان، وذهاب حظهم من العلم. وأي عقوبة أعظم من أن يضل العبد فلا يعرف كيف يعبد خالقه.! وبسبب هذا النسيان {فَأَغْرَيْنَا } (أي هيجنا. وقيل: ألصقنا بهم؛ مأخوذ من الغراء وهو ما يلصق الشيء بالشيء كالصمغ وشبهه...

وحكى الرماني: الإغراء تسليط بعضهم على بعض. وقيل: الإغراء التحريش، وأصله اللصوق؛ .. فالإغراء بالشيء الإلصاق به من جهة التسليط عليه. وأغريت الكلب أي أولعته بالصيد.)[2]

(" الفاء " هنا للسببية أي أنهم بسبب نسيان كتبهم، وذهاب مصدر دينهم اختلط الباطل بالحق فيما يعتقدون فتفرقوا شيعا، وكانت بينهم العداوة)[3] كما قال سبحانه: {فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } (بالأهواء المختلفة والجدال في الدين، قال مجاهد وقتادة: يعني بين اليهود والنصارى، وقال قوم: هم النصارى وحدهم صاروا فرقا ... وكل فرقة تكفّر الأخرى.)[4] (فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب)[5] .

وستستمر هذه العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وكانت هذه عقوبة لهم في الدنيا. أما في الآخرة {وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١٤) (وعيد شديد بالجزاء والعذاب كقول الرجل لمن يتوعّده: سأخبرك بما فَعَلت، أي يجازيهم بما عملوه على الاستمرار من نقض الميثاق ونسيان الحظ الوافر مما ذُكِّروا به، و{وَسَوْفَ} لتأكيد الوعيد، والالتفاتُ إلى ذكر الاسم الجليل لتربية المهابة وإدخال الروعة لتشديد الوعيد، والتعبيرُ عن العمل بالصنع للإيذان برسوخهم في ذلك، وعن المجازاة بالتنبئة للتنبيه على أنهم لا

---

١ التحرير والتنوير (٦/ ١٤٦) بتصرف يسير.

٢ تفسير القرطبي (١١٧/٦) بتصرف يسير.

٣ زهرة التفاسير (٢٠٨٥/٤).

٤ تفسير البغوي (٣٢/٣).

٥ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (٤٢١/٣)، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب، ط ١٤١٢هـ.

يعلمون حقيقةَ ما يعملونه من الأعمال السيئة واستتباعِها للعذاب، فيكونُ ترتيبُ العذاب عليها في إفادة العلم بحقيقة حالها بمنزلة الإخبار بها.) [1]

من الآثار التربوية للآيات السابقة:

١٩- سوء أدب اليهود ليس مع الناس فقط وليس مع الرسل عليهم الصلاة والسلام بل مع رب البشر سبحانه وتعالى بنقضهم كل ميثاق واثقوا به.

٢٠- (وقد جمعت الآية من الدلائل على قلّة اكتراثهم بالدّين ورقّة اتِّباعهم ثلاثة أصول من ذلك وهي:

١. التعمّد إلى نقض ما عاهدوا عليه من الامتثال.

٢. والغرور بسوء التأويل.

٣. والنسيان الناشيءُ عن قلّة تعهّد الدّين وقلّة الاهتمام به .

والمقصود من هذا أن نعتبر بحالهم ونتّعظ من الوقوع في مثلها. وقد حاط علماء الإسلام رضي الله عنهم هذا الدّين من كلّ مسارب التحريف، فميّزوا الأحكام المنصوصة والمقيسة ووضعوا ألقاباً للتمييز بينها، ولذلك قالوا في الحكم الثابت بالقياس: يجوز أن يقال: هو دين الله، ولا يجوز أن يُقال: قاله الله.) [2]

٢١- (لا تجد أحداً ترك بعض السنة التي يجب التصديق بها والعمل إلا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة إلا ترك شيئاً من السنة؛ كما جاء في الحديث: ((ما ابتدع قوم بدعة؛ إلا تركوا من السنة مثلها). رواه الإمام أحمد، وقد قال تعالى: {فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ } فلما تركوا حظاً مما ذُكِّروا به اعتاضوا بغيره فوقعت بينهم العداوة والبغضاء.... من لم يفعل المأمور فعل بعض المحظور، ومن فعل المحظور لم يفعل جميع المأمور؛ فلا يمكن الإنسان أن يفعل جميع ما أُمر به مع فعله لبعض ما حظر، ولا يمكنه ترك كل ما حظر مع تركه لبعض ما أُمر، فإن ترك ما حظر من جملة ما أُمر به فهو مأمور، ومن المحظور ترك المأمور؛ فكل ما شغله عن الواجب فهو محرم، وكل ما لا يمكن فعل الواجب إلا به فعليه فعله. [3]

---

١ تفسير أبي السعود (٣/ ١٧).

٢ التحرير والتنوير (٦/ ١٤٤)

٣ مجموع الفتاوى (١٧٣/٧)

٢٢- من أسباب نسيان العلم معصية الله سبحانه سأل رجل مالكاً فقال هل يصلح لهذا الحفظ شيءٌ فقال إن كان يصلح له شيءٌ فترك المعاصي[١] وسبق بيان ذلك في أسباب النسيان وكذلك علاجه.

٢٣- ترك العمل بما يعلمه العبد من دين الله سبب لأن تحل عليه العقوبات (فقد أخبر تعالى أنه بترك ما أوجبه عليهم من الميثاق وان كان واجبا بالأمر حصلت لهم هذه العقوبات التي منها فعل هذه المحرمات من قسوة القلوب وتحريف الكلم عن مواضعه وأنهم نسوا حظا مما ذكروا به .)[٢]

٢٤- من أسباب الخلاف والفرقة والعداوة والبغضاء ترك العمل ببعض أوامر الله قال ابن تيمية رحمه الله: (ترك الواجب سبب لفعل المحرم قال تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به فكان تركه سببا لوقوع العداوة والبغضاء المحرمين وكان هذا دليلا على أن ترك الواجب يكون سببا لفعل المحرم كالعداوة والبغضاء والسبب أقوى من المسبب.) [٣] قال ابن رجب رحمه الله: (ولمَّا كثُرَ اختلافُ النَّاس في مسائل الدِّين، وكثرَ تفرُّقُهم ، كثُر بسببِ ذلك تباغُضهم وتلاعُنهم ، وكلٌّ منهم يُظهِرُ أنَّه يُبغض لله، وقد يكونُ في نفس الأمر معذوراً، وقد لا يكون معذوراً، بل يكون متَّبِعاً لهواه، مقصِّراً في البحث عن معرفة ما يُبغِضُ عليه.)[٤]
وقال ابن تيمية أيضا: (فإذا ترك الناس بعض ما أنزل الله وقعت بينهم العداوة والبغضاء إذ لم يبق هنا حق جامع يشتركون فيه؛ بل {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) المؤمنون. وهؤلاء كلهم ليس معهم من الحق إلا ما وافقوا فيه الرسول وهو ما تمسكوا به من شرعه مما أخبر الله به وأما ما ابتدعوه فكله ضلاله.) [٥]

٢٥- على العبد أن يتفقد نفسه في الواجبات ومن بعدها السنن إن كان يروم أن يفتح الله عليه في رزقه وعلمه وفي ذلك سببا لحفظ الشريعة (فإذا اتبع الرجل جميع المشروع المسنون واستعمل الأنواع المشروعة هذا تارة وهذا تارة كان قد حفظت

---

١ أخبار لحفظ القرآن الكريم ، ص ٢٦.
٢ مجموع الفتاوى (٢٠/١١٠).
٣ المصدر السابق (٢٠/١٠٩).
٤ جامع العلوم والحكم، (٢/ ٢٦٧).
٥ مجموع الفتاوى (١٣/٢٢٧)

السنة علما وعملا وزالت المفسدة المخوفة من ترك ذلك، ونكته هذا الوجه أنه وإن جاز الاقتصار على فعل نوع لكن حفظ النوع الآخر من الدين ليعلم أنه جائز مشروع وفى العمل به تارة حفظ للشريعة وترك ذلك قد يكون سببا لإضاعته ونسيانه.)[1]

٢٦- سعة حلم الله على عباده وتربيته سبحانه لهم فالبرغم من قبح اليهود ونقضهم للعهود وخيانتهم إلا أن توجيه الرحمن الرحيم لعباده هو:

- عدم مقابلة الإساءة بمثلها بل العفو والصفح قال الراغب (والصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو ولذلك قال: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا (١٠٩) البقرة. وقد يعفوا الإنسان ولا يصفح قال: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ... (٨٩) الزخرف. ... وصفحت عنه أوليته منى صفحة جميلة معرضا عن ذنبه، أو لقيت صفحته متجافيا عنه أو تجاوزت الصفحة التي أثبت فيها ذنبه من الكتاب إلى غيرها من قولك تصفحت الكتاب.) [2] (وقد يعفوا الإنسان ولا يصفح ولكن لَا يمكن أن يتحقق صفح من غير عفو، إذ العفو ترك المقابلة بالمثل ظاهرا، وقد يكون في النفس شيء، أما الصفح فإنه يتناول السماحة النفسية، واعتبار الإيذاء كأن لم يكن، في المظهر والقلب.)[3]
- الإحسان بقوله {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) (والإحسان يطلق على الإتقان، ومن ذلك قوله تعالى: {إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) الكهف، ويطلق على الإنعام على الغير، ... والإحسان في هذه الآية يشمل المعنيين، والإحسان فوق العدل؛ لأن العدل مع غيرك إعطاؤه الحق الذي له، والإحسان إعطاؤه الحق وزيادة، ومعنى النص الكريم: إذا كانوا على هذه الصفة التي ذكرناها فلا تعاملهم بمثل أخلاقهم، بل عاملهم بأخلاق النبوة التي تدعو إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، فاعف عنهم ولا تؤاخذهم بذنوبهم، فلا تعاملهم بالمثل إلا دفاعا عن الحوزة وأصفح الصفح الجميل، ولا تجعل في قلبك غلا ولا ضغنا، حتى يخلص قلبك من كل ما يعكره، لتصفو الدعوة، وإن الله تعالى يحب الذين يتقنون أعمالهم بسلوك سبيل الدعوة الصحيحة، وأخذ

---

١ المصدر السابق (٢٤/٢٥٠)

٢ المفردات ص ٢٨٢.

٣ زهرة التفاسير (٤/٢٠٨١).

الناس بالرفق، ومعاملتهم بالتي هي أحسن، والإنعام عليهم بالعفو، وخلوص النفس من كل الشوائب بالصفح الجميل.)[1]

٢٧- على الدعاة أن يتخلوا عن حظوظ أنفسهم عند إساءة الناس لهم بل يقابلوا الإساءة بالإحسان، والخطأ عليهم بالعفو والصفح.

المبحث الرابع : علاج النسيان.

في مبحث سابق[2] ذكرنا الأسباب المفضية إلى النسيان وهي متنوعة وعلاجها كذلك يتفاوت بما يناسب ذلك السبب الذي أدى لذلك النسيان، فإذا كان السبب قويا قوت العلة تبعا له، ومتى عولج السبب زال أثره بإذن الله:

فإن كان النسيان :

١- لعارض لمرض عضوي: كالهرم، أو مرض، أو إصابة في المخ تعرضه لنسيان بعض الأمور أو كلها.

فعلاج هذه الحالة بمراجعة أهل الاختصاص من الأطباء، وعلى أصحابها الصبر على البلاء.

٢- أسباب طبيعية:

إن كان النسيان طبيعيا كالذي يعتري الإنسان من غير اختياره كنسيان بعض الأمور أحيانا دون تعمد أو إهمال، كمن ينسى بعض أعماله، أو معلومات حفظها ثم يتذكرها أو يُذكر بها، فهذا علاجه – بإذن الله يكون – بإفراغ القلب من الشواغل ، والتركيز على المطلوب حفظه وتذكره، فإن كان علما يكون بتكراره ومراجعته حتى يثبت.

وإن كان ضعف في حفظ العبد وصعوبة في تذكره يكون كذلك، بتحصيل القليل وتكراره.

وقال الخطيب البغدادي: (وليكن حفظه له بالتدريج قليلا قليلا ففي الصحيح خذوا من الأعمال ما تطيقون وقال الزهري: من طلب العلم جملة فاته جملة وإنما يدرك العلم حديث وحديثان.)[3]

وقد تناول الماوردي رحمه الله هذين النوعين فقال: (النسيان نوعان:

---

١ المصدر السابق (٤/٢٠٨٢).

٢ مبحث أسباب النسيان ص ١١.

٣ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، (١/ ٢٣٢)، تحقيق : د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣هـ.

أحدهما: ينشأ عن ضعف القوة المتخيلة عن حفظ ما يغفل عنه الذهن ومن هذا حاله قل على الأضداد احتجاجه وكثر إلى الكتب احتياجه وليس لمن بلي به إلا الصبر أو الإقلال لأنه على القليل أقدر وبالصبر أحرى وأن ينال ويظفر. وقالوا : إذا اشتد الكلف هانت الكلف.

والثاني: يحدث عن غفلة التقصير وإعمال التواني فينبغي لمن ابتلي به استدراك تقصيره بكثرة الدرس وإيقاظ غفلته بإدامة النظر ومن ثم قيل أكمل الراحة ما كان عن كد التعب وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب.)[1]

وجاء عن الزهري أنه قال: (آفة العلم النسيان وقلة المذاكرة.)[2] و(قوله: (آفة العلم النسيان) أي بعد حصوله، فيه تنبيه على الاجتناب عن مباشرة الأسباب التي توجب النسيان، من اقتراف الذنوب، وارتكاب الخطايا، وتشعب الهموم، ومشاغل النفس والدنيا، والإعراض عن استحضاره.)[3]

وروي عن الزهري (أنه كان يسمع العلم من عروة وغيره فيأتي إلى جارية له وهي نائمة فيوقظها فيقول : اسمعي حدثني فلان كذا وفلان كذا فتقول : مالي وما لهذا الحديث ؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعين به ولكن سمعته الآن فأردت أن أستذكره.)[4] وكان إسماعيل بن رجاء يأتي صبيان الْكُتَّابِ فيعرض عليهم حديثه كيلا ينسى[5].

وقد يجتهد الإنسان في تفريغ قلبه عن الشواغل، وعن مغريات الدنيا التي تؤثر عليه، ويكرر ما يريد تذكره، ولكنه لا يفلح، فعليه أن يتفقد نفسه بعدة امور:

١ – الفرار من الذنوب والمعاصي.

ليس في الكون شر وبلاء ومصيبة إلا والذنوب سببها فإذا عوفي من الذنوب عوفي من آثارها، فليس للعبد أنفع ولا أصلح لشأنه في هذه المسألة وغيرها مثل التوبة

---

١ فيض القدير، (٧٠/١) بتصرف يسير.

٢ سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، (١٥٨/١)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي – بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٣ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٣/١).

٤ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.(٨/ ٢٤٣)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٥ مُصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي رقم الأثر (٢٦٦٦٠)،تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة.

والإنابة لله، والإقلاع عما يغضبه، فالذنوب والمعاصي ظلمة وأكدار تدنس القلب وتعيق العبد عن السير، فإن النسيان مصيبة من المصائب قال سبحانه:{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) الشورى.
سئل سفيان بن عيينة هل يسلب العبد العلم بالذنب يصيبه قال ألم تسمع قوله {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ... (١٣) المائدة. وهو كتاب الله وهو أعظم العلم وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم واختصوا به وصار لهم حجة عليهم. [١] فإذا أراد العبد أن يصفو ذهنه ويتذكر ما تعلمه دق أو جل فلا بد من تفريغ المحل المراد علاجه مما يفسده ويقلل الفائدة منه، قال ابن القيم رحمة الله عليه: (تفريغ المحل شرط لنزول غيث الرحمة وتنقيته من الدغل شرط لكمال الزرع فمتى لم يفرغ المحل لم يصادف غيث الرحمة محلا قابلا ينزل فيه وان فرغه حتى أصابه غيث الرحمة ولكنه لم ينقه من الدغل لم يكن الزرع زرعا كاملا بل ربما غلب الدغل على الزرع فكان الحكم له وهذا كالذى يصلح أرضه ويهيئها لقبول الزرع ويودع فيها البذور وينتظر نزول الغيث فإذا طهر العبد قلبه وفرغه من ارادة السوء وخواطره وبذر فيه بذر الذكر والفكر والمحبة والإخلاص وعرضه لمهاب رياح الرحمة وانتظر نزول غيث الرحمة في أوانه كان جديرا بحصول المغل.)[٢] وعن علي بن خشرم قال قلت لوكيع بن الجراح إني رجلٌ بليدٌ وليس لي حفظٌ فعلمني دواءً للحفظ فقال وكيع: يا بني والله ما جربت دواءً للحفظ مثل ترك المعاصي فإن أحببت حفظ الحديث فعليك به. [٣]

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي[٤]

١ أخبار لحفظ القرآن الكريم، ص ٢٥.
٢ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية. ص ٦١ ، دار ابن كثير – دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.
٣ أخبار لحفظ القرآن الكريم ، ص ٢٦.
٤ ديوان الإمام الشافعي، لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ص ٨٨، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان.

(فما أسعده من عبد وما أبركها من نازلة نزلت به وما أحسن أثرها عليه ولكن التوفيق والرشد بيد الله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع فما كل أحد يوفق لهذا لا معرفة به ولا إرادة له ولا قدرة عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.)[1]

٢- تقوى الله وطاعته:

تقوى الله هي رأس كل فلاح، وأسُّ كل نجاح، وهي من أقوى أسباب سلامة الذهن من الآفات وسلامة الذاكرة هي تقوى الله قال سبحانه: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) البقرة. قال القرطبي: (وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نورا يفهم به ما يلقى إليه)[2] وكان وكيع يقول: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به وكنا نستعين على طلبه بالصوم.[3] وكان بشر بن الحارث رحمه الله يقول: إذا أردت أن تلقن العلم فلا تعصه. [4]

٣- ذكر الله:

قال سبحانه: {{وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ...(٢٤) الكهف.

قال السعدي: (الأمر بذكر الله عند النِّسيان، فإنه يزيله، ويُذكّر العبد ما سَهَا عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه ولا يكونن من الغافلين.)[5] والشيطان حريص على أن ينسيك ذكر ربك، فليكن اللسان دائما رطبا بذكره سبحانه، فإن علامة استحواذ الشيطان على العبد نسيان ذكره لربه قال سبحانه: {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) المجادلة. (أي استولى عليهمْ منْ حُذتُ الإبلَ وأحذتها إذَا استوليتُ علَيها... {فأنساهم ذِكْرَ الله } لا يذكرُونه بقلوبِهم ولا بألسنتِهم.)[6] (استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله، عز وجل، وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه؛)[7]

---

١ بدائع الفوائد (٢/ ٢٤٢).

٢ تفسير القرطبي (٣/ ٤٠٦).

٣ أخبار لحفظ القرآن الكريم ، ص ٢٦ ..

٤ المصدر السابق.

٥ تفسير السعدي ص ٤٧٤.

٦ تفسير البيضاوي (٤٧٧/٢) بتصرف يسير.

٧ تفسير ابن كثير (٥٣/٨).

٤ – الدعاء

فإذا اجتهد العبد بفعل الأمور السابقة فعليه بالدعاء وهو الحبل المدود بين السماء والأرض، لا يحول بينك وبينه أحد {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) غافر.

(هذا من فضله، تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة، كما كان سفيان الثوري يقول: يا مَنْ أحبُّ عباده إليه مَنْ سأله فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس كذلك غيرك يا رب.)[1] فعلى العبد أن يطرح بين يدي خالقه ويظهر ضعفه وعجزه ويناشده رحمته وفتحه وهداه يسأله سؤال مفلس بائس ليس له حيله ولا وسيلة (والله سبحانه وتعالى يحب تذلل عبيده بين يديه وسؤالهم إياه وطلبهم حوائجهم منه وشكواهم إليه وعياذهم به منه وفرارهم منه إليه كما قيل:

قالوا أتشكوا إليه ... ما ليس يخفى عليه

فقلت ربي يرضى ... ذل العبيد لديه)[2]

فمن ألهم الدعاء فقد وفق فليثق بربه وخالقه وليتوكل عليه.

---

١ المصدر السابق (٧/ ١٥٣).

٢ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية ، (٣/ ٦٠٣)، تحقيق: عبد العزيز الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٣١هـ. .

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة في آيات النسيان دراسة وتحليلا لها نستطيع أن نلخص ما وصلنا له من نتائج:

- أن الذاكرة والتذكر نعمة يرفل بها العبد وهو غافل عنها فهي مستودع يخزن فيها ما يمر به من مواقف وخبرات وتجارب وأسماء وأحداث، فيتذكر علمه الذي حفظه، ويتذكر دينه الذي تعلمه، ويتذكر كل شيء يتعلق به وبحياته من اسم وعمر وصحة، وأسماء أهله وزوجه وأولاده وأقاربه وغير ذلك، ويتذكر ماضيه، وبداياته فيشكر الكريم على نعمه.
- أن النسيان نعمة كما التذكر، وهو في الوقت ذاته أيضا قد يكون نقمة فالأمر فيه تفصيل، نقمة إذا نسي ما ينفعه في الدنيا والآخرة، إذا نسي واجباته تجاه خالقه، إذا نسي ما يقربه لمرضاة المنعم عليه والمتفضل عليه بحياته ووجوده سبحانه، إذا نسي وضيع ما يقوم به أمر دينه ودنياه.

ويكون نعمة إذا نسي همومه وأحزانه ومصائبه وفقده لأحبابه وماله وكل نفيس عنده، ولو ظل ذاكرا لذلك لما هنأ بطعام ولا شراب ولقضى عمره حسرة.

- ان الجليل العظيم سبحانه منزه عن النسيان والتوفيق بين الآيات التي تثبت النسيان لله وبين الآيات التي تنفيه، قال تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً (٦٤) مريم. فالنسيان المنفي هو النسيان بمعناه اللغوي الأول وهو الذهول والغفلة وتضييع ما حفظ، فالجليل سبحانه منزه عن ذلك، لا يشذ عنه شيء، ولا يفوته صغير ولا كبير، وهو بكل شيء محيط تبارك وتعالى.

- **أن الرسل بشر يَعْتَرِيهم ما يعتري سائر أفراده فيما لا علاقة له بتبليغ الأحكام من سهو ونسيان وخطأ فإن السهو لا يناقض النبوة، وإذا لم يقر عليه لم تحصل منه مفسدة، بل تحصل فيه فائدة، وهو بيان أحكام الناسي، وتقرير الأحكام .والأمة متفقة على أن الرسل معصومون في تحمل الوحي وتبليغه.**
- **أن من أسباب نسيان العلم معصية الله سبحانه، فالتهاون بالدين وبتنفيذ أوامر الكريم له عقوبة ومن عقوبته كما جاء في عقوبة بني إسرائيل {وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ... (١٣) المائدة.**
- **أن التقوى رأس الفلاح والفتح على العبد قال سبحانه: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) البقرة. وكان بشر بن الحارث رحمه الله يقول: إذا أردت أن تلقن العلم فلا تعصه.**

على العبد أن يطرح بين يدي مولاه ذلا وفقرا شكرا وحمدا، على نعمة التذكر، وان يلهمه ذكره أناء الليل وأطراف النهار.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١- أخبار لحفظ القرآن الكريم لابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: خير الله الشريف، دار الفرائد للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق، ط: الأولى، ١٩٩٦م.
٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي، دار أحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
٤- اقتضاء العلم العمل، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر (الخطيب البغدادي)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الرابعة ١٣٩٧هـ.
٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط الأولى ١٤٢٠هـ.
٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٧- بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية. دار الفكر.
٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان– بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.
١١- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٢- تفسير الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، ط الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
١٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
١٤- تفسير القرآن الكريم (سورة الكهف)، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط: الأولى١٤٢٣هـ.
١٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٦- تفسير الماوردي النكت والعيون، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت _ لبنان.
١٧- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ.د مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، ط الأولى ١٤٣١هـ.
١٨- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ط:الثالثة.
١٩- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت– الأولى٢٠٠١م.
٢٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.
٢١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين الشهير بابن رجب، تحقيق وتقديم: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس. د الأولى ١٤٢٤هـ، دار المؤيد.
٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. المشهور بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ. ، دار طوق النجاة .
٢٣- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة . بيروت.
٢٤- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، لرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض ، ١٤٠٣هـ.
٢٦- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الثانية ، ١٤٠٢ – ١٩٨٢.
٢٧- ديوان الإمام الشافعي، لأبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢ هـ، مؤسسة الزعبي، بيروت، لبنان.
٢٨- رحلة الإيمان في جسم الإنسان، د. محمد أحمد حامد، دار القلم – دمشق، ط الأولى ١٤١١هـ.
٢٩- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة.، دار الفكر العربي.
٣٠- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي – بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
٣١- شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ط: الثانية.
٣٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٣٣- صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ، الكويت، ط: الأولى ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م..
٣٤- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض، ط : الخامسة.
٣٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الثانية ١٤٠٦هـ.
٣٦- الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم – قبرص – بيروت، ط الأولى ، ١٤١٦ هـ.
٣٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، دار ابن كثير – دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.
٣٨- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٩- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٠- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط الأولى ١٤٢٩هـ.
٤١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن الحدادي المناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
٤٢- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق – بيروت، ط العاشرة ١٤٠٢هـ.
٤٣- قوة التركيز وتحسين الذاكرة، د. مدحت محمد أبو النصر، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط الأولى ١٤٣٠هـ، مدينة نصر – القاهرة – مصر.
٤٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٥- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٤٦- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن – دار الثريا، ط: الأخيرة – ١٤١٣ هـ.
٤٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، دار عالم الكتب، ط ١٤١٢هـ.
٤٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ط: الأولى.
٤٩- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط: الثالثة – ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م.
٥٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد العزيز الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٣١هـ.
٥١- مُصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة.
٥٢- معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي المعروف بتفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٥٣- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الطبعة الثالثة.
٥٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٦- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- لبنان.
٥٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
٥٨- موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، ط: الثلاثون ١٤٢٤ هـ، مطابع الخالد للأوفست.
٥٩- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط: الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٦٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
٦١- نعمة النسيان /محمد حسين هيكل ، جريدة أخبار اليوم٢٧ أكتوبر ١٩٥٦م. (مقال).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٤٣١
الفصل الأول: وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: تعريف النسيان.	٤٣٤
المبحث الثاني: نعمة التذكر والنسيان.	٤٣٦
المبحث الثالث: أنواع النسيان.	٤٤٠
المبحث الرابع: أسباب النسيان.	٤٤١
الفصل الثاني : آيات النسيان دراسة موضوعية وفيه أربعة مباحث:	٤٤٤
المبحث الأول: صفة النسيان ونسبتها لله تعالى.	٤٤٤
المبحث الثاني: نسيان الرسل وفيه أربعة مطالب :	٤٤٦
نسبة النسيان لهم عليهم الصلاة والسلام.	٤٤٦
نسيان آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.	٤٤٨
نسيان موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.	٤٥٣
نسيان محمد صلى الله عليه وسلم.	٤٥٩
المبحث الثالث: نسيان أهل الكتاب	٤٧٥
المبحث الرابع: علاج النسيان.	٤٨٣
الخاتمة.	٤٨٨
فهرس : المصادر والمراجع.	٤٩٠
فهرس: الموضوعات	٤٩٥